المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: اثر الكيسنجرية في السياسة الامريكية النفطية تجاه دول الاوبك 1973 – 1977م
اسم الكاتب: م.م. رعد قاسم صالح
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1952
تاريخ الاسترداد: 2026/06/05 17:19 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

اثر الكيسنجرية في السياسة الامريكية النفطية
تجاه دول الاوبك ١٩٧٣-١٩٧٧م

المدرس المساعد
رعد قاسم صالح(*)

المقدمة

لئن شكل الحظر النفطي لمنظمة الأوبك آبان حرب تشرين الأول ١٩٧٣م المتزامن مع تخفيض ¼ الأنتاج وزيادة سعر البرميل الواحد من النفط من ٢,٢٢ دولار الى ١٢,٥ دولار، مرحلة حاسمة في تطور العلاقات الدولية مع بداية السنة الأولى لما أطلق عليها سياسة الوفاق بين واشنطن وموسكو وبكين، التي أفرزت الأنفراج الدولي في هذه العلاقات، فان الدول العظمى جعلت القضايا النفطية هي الأولى في سلسلة مشاكلها وتحدياتها، فخيار الحرب النووية تعمق بقدر الأندفاع نحو الأقتصاد كأداة اولى في الصراعات الدولية، فاصبح عنف الصراع يتم في المجالات التجارية والتكنولوجية ومضامين أستخدامات النفط والطاقة، وقد راهنت الولايات المتحدة الأمريكية على هذه المجالات كنتيجة لخيارها في تهدئة المواجهات مع العالم الشيوعي أثر هزيمتها أو "أنسحابها المشرف" كما تطلق عليه من فيتنام عام ١٩٧٢م وأعترافها بعالم ثنائي القطبية العسكرية ومتعدد الأقطاب السياسية والأقتصادية، مستند في ذلك على أمكانياتها وأمكانيات حلفائها في أوربا الغربية واليابان في كسب هذا الرهان، ثم العودة الى أحتكار التفوق العسكري من خلال تسخير المنافع الأقتصادية المادية لسباق جديد لجيل متطور من السلاح يعجز العالم الشيوعي عن اللحاق به بعد تطويق وتقويض قدراته الأقتصادية، الأمر الذي يتطلب تحوير ركائزها في العالم من أساليب المواجهات العسكرية الى أساليب المواجهات الأقتصادية كخيار أول[1].

فجاء الحظر النفطي في هذا الوقت البالغ التعقيد ليظهر على السطح حقائق ووقائع لم تكن وتطورت لغلبت الرهان لصالح العالم الشيوعي الذي شجع هذا الحظر ودعمه لأنه الحق الضرر بالطرف المقابل "الرأسمالي" بقدر أكبر مما يلحقه به، وحيث العالم الشيوعي يعتمد على قائده الأتحاد السوفيتي الذي يعتبر من المنتجين الرئيسيين للنفط ومالكي الأحتياطي العالمي الثاني عن نجاحه في سياسة التغلغل في العراق-أيران ثم ليبيا فيما يتعلق بأتفاقيات المقايضة لنفوطهم بالسلع والسلاح والمنشآت السوفيتية الأقتصادية والعسكرية التي تتطلب اطول العلاقات لأغراض الصيانة والخبرة التي تساعد في أتساع النفوذ السوفيتي في

(*) كلية العلوم السياسية -الجامعة المستنصرية.

(١) لمزيد من المعلومات أنظر د. وليد خدوري ، العوامل المقدرة في العلاقات النفطية العربية ، الأمريكية ، السياسة عربية ، العدد ١١ لسنة ١٩٨٠ ص ٥٤ .

المنطقة أثر نجاح الرئيس "داود" من خلع الملكية في أفغانستان وأقام نظام موالي
١٩٧٣م، مما سيسهل في تصدير نفوط العراق وأيران والغاز الأيراني للأتحاد
سيعيد تصديره الى كتله أوربا الشرقية بالسعر والكمية التي يحددها ليحكم قبضته
بعد أن حقق نجاحاً في بسط نفوذه على أهم الممرات المائية لأمدادات النفط في
والساحل الأفريقي وجزء من الخليج العربي لايمكن أجتثاثه الا عن طريق حرب
أقليمية، وأصبحت الأساطيل البحرية السوفيتية تملك القدرة المقابلة لقدرات
وحلفائها ناهيه أحتكارهم للتفوق في البحار والمحيطات الذي أمتد لفترة ما بعد
العالمية الثانية، ومدعومة من قبل الأنظمة الحليفة لموسكو في جنوب غرب
وأمريكا اللاتينية، وفي مثل هذه الظروف صعقت الولايات المتحدة وأوربا
المعتمدين في أستهلاكهم للطاقة على نفط أوبك بنسبة تزيد على ٨٠%
الأقتصادي الهائل الذي حدث بعد الحرب العالمية الثانية بمساعدة مشروع
الأميركي "مارشال" الذي حول الأعتماد على الفحم الى الأعتماد على
الطاقة وجاءت الصدمة متزامنة مع البدء في الحملات السلمية والأقتصادية
السوفيتي وحصره بتصديع الحجاب الأيدلوجي والمطالبة بالحقوق القومية
والتحرك الدبلوماسي في المنظمات الدولية لأحداث التقارب بين دولها الشيوعية
وكانت الخطوة الأولى أعتراف المانيا الأتحادية "الغربية" بالوجود القانوني
الشرقية.

لذلك نجد رد الفعل الأوربي أزاء الحظر النفطي وتخفيض الأنتاج جاء
الأوبك العربية بعض التنازلات فيما يتعلق بالصراع العربي-الأسرائيلي، بيد أن
كان لها موقف مغاير ينطلق من التعاطي مع أزمة الحظر النفطي من رؤية
لأبعاد مستقبلية، ونستطيع أن نوجز ذلك في قول هنري كيسنجر وزير
المتحدة أنذاك بخطابه المشهور في أجتماع الدول الصناعية الكبرى في
١١/فبراير/١٩٧٤م [أن سلفي العظيم دين أتشيسون-وزير خارجية الرئيس
الكوارث تأتي من قبول حلول وسط أزاء مشاكل كبيرة ومعقدة، أن الدول
القاعة تواجه الآن تحدياً غير مسبوق لرخائها ولكل بناء التعاون الدولي الذي
طوال حقب مضت، لقد واجهنا أثناء الأزمة الأخيرة في الشرق الأوسط
على العالم كله، وطرحت أسئلة عن المستقبل، لابد من التصدي لها، أن
وآمال الرخاء والأستقرار الضروري لهذه الأحتمالات يقتضي سياسة حازمة
كيسنجر المواجهة الحاسمة أي سحب سيطرة الدول المنتجة لسلعة النفط
إلى الدول الصناعية الغربية الكبرى عن طريق الشركات المتعددة
والمعروفة "الأخوات السبع" والعمل على فصل سياسة الدول المنتجة النفطية
الخارجية في الوقت الذي يطرح سياسة جديدة قوامها الموائمة في التخطيط

---

[2] محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر ، مركز الأهرام للترجمة
لسنة ١٩٩٢ ص٨٦ .

الخارجية والسياسة النفطية الأميركيتين، وجدد تأكيده على أهمية خيار التفوق الأقتصادي كرهان في كسب المنازلة مع العالم الشيوعي، من خلال التحرك لتطويق الأزمة وتفتيتها واحتواء عناصرها المكونة وتوظيفهم في أتجاه تصدع البناء الأقتصادي الشيوعي بوسائل جديدة تبقى أثارها فاعلة في المستقبل سنتطرق اليها لنصل إلى الغاية من هذا البحث.

ونأخذ قبل ذلك أهم المفاهيم ذات الصلة بموضوعة البحث، في المبحث الأول ونركز حقائق التحديات التي واجهت الكيسنجرية في المبحث الثاني وماهية الوسائل والخطط الجديدة التي أحدثت الموائمة المذكورة وتسببت في سحب زمام المبادرة من دول الأوبك بحرية التصرف بهذه السلعة وبالشكل التدريجي في المبحث الثالث.

المبحث الأول

في المفاهيم ذات الصلة الكيسنجرية:

نسبه إلى الدكتور هنري كيسنجر المولود في المانيا عام ١٩٢٣م، تخرج من جامعة هارفرد وعمل فيها مختصاً في العلاقات الدولية بالأضافة إلى عمله في مراكز بحثية أخرى، اصبح مستشاراً للأمن القومي الأميركي عام ١٩٧٢م ووزير للخارجية فترة ١٩٧٣-١٩٧٧، [1] كانت الفترة من ١٩٧٢-١٩٧٧ مليئة بمتغيرات سياسية وأقتصادية [2] أعطت طابعاً جديداً للعلاقات الدولية بدء من سياسة الوفاق بين واشنطن وموسكو وبكين في وقت أنسحاب أميركا من فيتنام وهي منشغلة بجراح الخسائر العسكرية والبشرية والمعنوية لتواجه تحدياً كبيراً ومخطراً تمثل بالحظر النفطي لدول الأوبك القائم على السياسة النفطية الجديدة في تخفيض الانتاج وزيادة الأسعار ومنع تصدير النفط الى واشنطن وحلفائها من قبل أعضاء أوبك المؤثر في ((الأوابك)).

ولفهم الكيسنجرية أكثر يتم من خلال التناظر الوظيفي بين قيادة الطرف الأميركي برئاسة هنري كيسنجر الذي أدار أزمة الحظر النفطي أبان فترة حرب تشرين الأول ١٩٧٣م بين اسرائيل وبعض الدول العربية وأيضاً من خلال طرح الأفكار التي كان يؤمن بها والمتماشية مع الفكر الأستراتيجي الأميركي والأساليب التي أتبعها كأسلوب "الخطوة فخطوة" التي أفرزت سياسته خارجية جديدة قائمة على الموائمة الأكثر مع العامل النفطي لتعطي ثماراً على الصعيد المرحلي أنذاك وعلى الصعيد المتوسط والبعيد المدى، أدت الى جني منافع مهمة انعكست على فاعلية السياسة الخارجية ومكانتها الدولية الحالية.

وبين غياب مثل هذه القيادة في الطرف الآخر مع غياب الفكر والأسلوب الستراتيجيين للتعامل مع الحاجة المتصاعدة للمستهلكين لسلعة النفط المهمة الأمر الذي أدى الى فقدان المبادرة تدريجياً، حتى وصل الأمر الى حالة من التمني في الحصول على قيادة كيسنجرية في الطرف العربي حينها.

لقد أمتازت الكيسنجرية بالعقيدة الأستراتيجية الوقائية، رغم أطروحاتها المميزة في القوة العسكرية والهجومية والردع.. الخ، فقد ركزت على الأفعال الوقائية لأنقاذ الدولة من التخبط

---

[1] انظر محمد العجمي،أمن الخليج العربي- تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الأقليمية والدولية،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٦ ص٣٧٨.

في المتغيرات السريعة والمفاجئة، وبعبارة أخرى في حالة غياب الأستراتيجية سيتعذر على الدولة أن تملك أستعداداً مسبقاً أو تصوراً شاملاً أو تخطيطاً [illegible] الأجل وستنصرف جهود الدولة الى معالجة الحالة الراهنة التي تواجهها وتحيد أستهدافها[4]. وهذه الأستراتيجية لها خصائص وشروط:

١. القدرة عن كسب الأجماع الداخلي.
٢. موافقة الحلفاء والأصدقاء.
٣. تحقق الردع الفعال.
٤. تقدم تصورات مدروسة وحلول مناسبة مقرونة بمفهوم القوة الشامل [illegible] بالقوة النووية[5].

والحلول المناسبة للعالم الثالث "دول الجنوب" وبهذا الصدد نجده يوجه كلامه [illegible] [من الواضح أنه إذا أستمرت الضغوط إلى ما لانهاية وبشكل غير معقول [illegible] الولايات المتحدة النظر في التدابير المضادة التي تستطيع أتخاذها، ستفعل ذلك عن [illegible] وما زلنا نأمل بأن لاتصل الأمور إلى هذه النقطة[6] فخلال أزمة الحظر النفطي [illegible] الخلافات الدولية إلى أطار الكوكبية ، فلم يعد هناك أنعزال بين المناطق المختلفة [illegible] دبلوماسي أو عسكري في مكان ما ينتج عنه رد فعل عالمي، ولم تواجه السياسة [illegible] التحدي الذي واجهته خلال أزمة النفط ففي الوقت الذي تطالب به الدبلوماسية [illegible] الخلافات قبل أستفحالها نجد أن القوة العسكرية الضاغطة عاجزة عن [illegible] الدبلوماسي لطبيعة مشاكل الأسلحة النووية التي تجعل مجرد فكرة الحرب مرعبة [illegible] فكرة تحقيق التوازن عن طريق العامل الأقتصادي وثورة التكنولوجية وهذا مايبه [illegible] وركز عليه كبعد أستراتيجي عند التعامل مع أزمة الحظر النفطي بعودة السيطرة [illegible] الثروة النفطية.

فعندما نظرت أوربا إلى حل الحظر النفطي من خلال الشراكة بينها وبين [illegible] تنظيم أتفاقيات تجارية وأقتصادية كما عملت مع أسرائيل منذ المفاوضات الأقتصادية ١٩٥٨م وتوقيع الأتفاقية التجارية المحدودة بينهما حزيران ١٩٦٤م ثم أتفاقية التجاري حزيران ١٩٧٠م، والأتفاقية التجارية الشاملة في آيار ١٩٧٥[8].

نجد الكيسنجرية نظرت للحظر النفطي بمنظور أستراتيجي يتعدى أطار [illegible] أطار السيطرة الكاملة لأنه تحدي تاريخي كما وصفه في خطاب القاه بجامعة شيكاغو [illegible] تشرين الثاني ١٩٧٤م، فقال [قبل ربع قرن من الزمان واجه العالم الغربي أزمة [illegible]

---

[4] حازم طالب مشتاق،هنري كيسنجر،العقيدة الأستراتيجية الأميركية ودبلوماسية الولايات المتحدة العربية،بغداد، ١٩٨٧ ص٥٢ .

[5] ستان ونداس ، تجنب الحرب النووية ، ترجمة مديرية التطوير القتالي ، وزارة الدفاع العراقية ١٩٨٦ ص١٩٧

[6] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ص٥٦٣

[7] أمين هويدي ، كيسنجر وأدارة الصراع الدولي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٧٩ ص[illegible]

[8] محمد حسنين هيكل .م.س.ذ ص ٨٨ .

ذلك عندما أنهار النظام القديم نتيجة الحرب العالمية الثانية، وأصبح عالم ما بعد الحرب مهدداً بالضائقة الأقتصادية والقلاقل السياسية ((يقصد هنا التخوف من تغلغل الأفكار والحركات الشيوعية القادمة من الأتحاد السوفيتي)) ولكن دول الغرب واجهت الأزمة بأن بنت لنفسها نظاماً للأمن والتعاون يضمن سلامتها ورخائها، وعند ذلك الحين عاش المجتمع الغربي في نوع من الأستقرار الخلاق، وفي هذه اللحظة ((لحظة الحظر النفطي)) وبعد خمسه وعشرين سنة فأنها تواجه تحدياً في نفس الحجم وهو يحتاج منا إلى رؤية والى شجاعة والى أرادة[٩] وأخيراً إذا كانت الكيسنجرية هي رؤية إستراتيجية فالعبرة في الإستراتيجية هي نجاحها في الخواتيم.

النفط :

النفط مصدر للطاقة ومادة أولية للعديد من الصناعات الأساسية والمكملة، وهو سلعة تجارية لا تستطيع أية دولة متقدمة أو متخلفة الأستغناء عنه. وهذا كله يغري إلى حد تواجه النفط وأستثماره، ولكن ذلك يتطلب:

١. وجود قدرة جيولوجية لتحديد تواجده.
٢. وجود قدره تكنولوجية لأستخراجه[١٠].
٣. وجود قدره صناعية لتكريره وأستخراج المشتقات الضرورية منه.

وحيث أن نظرية تفسير المتراكمات النفطية في أبسط أشكالها تذهب في قاعات بحار قديمة وخلال أزمنه جيولوجية متلاحقة هاجرت السوائل الهدروكوربونية من قاعات منابعها إلى مكامن تراكمت فيها وأحتجزت ضمنها لتعطيها أهمية بالغة الخطورة نسبة للمناطق الأخرى التي لم تتجمع فيها هذا التراكمات وهذا مايطلق عليه بقصة التنقيب التي بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر والتي ترافقت مع بدايات التغلغل الغربي تحت شتى المسميات لمناطق هذه التراكمات.

النفط والعلاقات الدولية:

عندما نتناول مفهومين كالنفط والعلاقات الدولية يطول الحديث ويتشعب لأننا سنمر على الكثير من الظواهر والسياسات والأحداث المترابطة بين الدول لعقود عديدة، فمنذ أكتشاف النفط التجاري عام ١٨٦٠م حتى الآن كانت أشكاليات الاستحواذ عليه مستمرة، فالأشكالية الأولى حدثت بين أثار الأنتاج الأميركي والروسي عام ١٩٠٠م فقد بلغ الأنتاج الأميركي ٨,٣ مليون طن، مقابل الأنتاج الروسي ١٠,٤ مليون طن ليرتب لهما أهمية في علاقتهم مع الدول الأخرى بالحجم المحدود التي كان يتمتع به النفط في الأستخدامات نسبة الحجم الكبير الذي كان يتمتع به الفحم في مثل هذه الأستخدامات ومنها أستخدامات التدفئة وارتفع الأنتاج الأميركي عام ١٩١٣ إلى ٣٣,٦ مليون طن مقابل أنخفاض الأنتاج الروسي إلى ٩,٢ مليون طن سنوياً، ليعطي أهمية أكبر لأميركا من ناحية زيادة أنتاجها

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ص٤٩٧ .
لمزيد من المعلومات أنظر د. جورج طعمه النفط والعلاقات العربية الدولية قضايا عربية العدد ١١ لسنة ١٩٨٣ .

المتزامن مع زيادة أهمية النفط كبديل محل الفحم في كثير من الأستخدامات، وما أن [illegible] الحرب العالمية الأولى وظهرت الحاجة المتنامية للنفط كمصدر للطاقة في الالة العسكرية أضافة إلى الأستخدامات المدنية الأخرى فيما كانت أوربا وروسيا منهمكة في تفاصيل هذه الحرب أكثر من أميركا التي بذلت جهوداً جبارة في التنقيب وزيادة الأنتاج حتى [illegible] الدولة التي تملك التأثير على أوربا ومعظم العالم في التموين والأنتاج والتصدير [11] سرعان ما أنتهت هذه الحرب لنجد أن التنافسات والصراعات بين روسيا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا أخذت بالتصاعد من أجل الاستحواذ على مناطق الشرق الأوسط الغنية بهذه السلعة [illegible] عالمياً، فكان النفوذ الروسي النفطي موجوداً في أيران إلى جانب النفوذ البريطاني ومحاولات التغلغل الأميركي المتزايد لنفس الغرض، والجهد الألماني لأحلال نفوذه وطرد الدول الأخرى، ورغم أن النفوذ الروسي والبريطاني هو الأقدم منذ أتفاقية ٣١ آب بينهما لأقتسام مناطـــق نشاطهما ونفوذهما[12] كانت الرغبة الأميركية للدخول إلى ((الشرق الأوسط)) قد بدأت منذ عام ١٩١٠ تحت شعار ((الباب المفتوح)) لتدخلها أسوة بالنفوذ الروسي والبريطاني والفرنسي والهولندي بحثاً عن النفط وكانت هذه المحاولات تقابل الصعوبات نتيجة الضغط الألماني على السلطان العثماني آنذاك[13] ورغم ذلك أرسلت أميركا بعثه للتنقيب عن النفط إلى فلسطين عام ١٩١٣، ولكن عملها تعطل بسبب الحرب الثانية التي جاءت نتائجها لصالح البداية الحقيقية للنفوذ النفطي الأميركي في أيران والدول العربية والعراق، ذلك النفوذ الذي واجه تحدي جديد أثر ظهور القوة الألمانية الثانية وسعيها لأزاحة الحضور المتنامي لأعدائها الأوربيين وأميركا عن المنطقة . منذ تعيين "ليندنبلات" الألماني مستشاراً للمالية الأيرانية[14] نجد أن الأتفاقيات التجارية والمساعدات وأتفاقيات النقل الجوي والأتفاقيات الثقافية أخذت بالأتساع على حساب النفوذ الفرنسي والبريطاني خاصة بعد أستلام هتلر السلطة في المانيا عام ١٩٣٣ الذي أعطى أهمية لأيران كمرتكز لترسيخ الأقدام الألمانية وتوسيع تواجدها في ((منطقة الشرق الأوسط)) الغنية بالنفط، وجاءت نتائج الحرب العالمية الثانية لتعطي رجحان لكفة النفوذ الأميركي على نفوذ الدول العظمى الأخرى، فقد خرجت المانيا منهزمة من الحرب، وروسيا منهكة ومنعزلة فضلت التفرغ نحو أوربا الشرقية والأكتفاء بنفوذ محدود في حدودها الجنوبية المتاخمة للمحافظات الشمالية لأيران المتاخمة للحدود مع أفغانستان وباكستان، وبريطانيا وفرنسا وهولندا التي أرهقتهم الحرب ووضعتهم في موقف الحاجة إلى للمساعدات الأمريكية بمشاركة أميركا معهم لأقتسام المناطق المنتجة للنفط في (الشرق الأوسط)) وواشنطن

---

11 أندره نوسشي ، الصراعات البترولية في الشرق الأوسط ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧١ ص١٥ .

12 محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة أيران في عهد رضا شاه ١٩٢١ ، ١٩٤١ جامعة القاهرة ١٩٨٨، ص١٩ .

13 أندره نوسشي ، المصدر السابق ص٣٦ .

14 محمد كامل م. س. ذ. ص٧٤ .

كانت بحاجة إلى خبراتهم في هذا المجال[١٥] وبقيت الدول الأخرى التي لاتملك مقدرات المواجهة والذهاب للبحث عن النفوذ النفطي تنظم علاقاتها مع الدول العظمى المتمكنة في هذا المجال لتلبية حاجتها من النفط ، فظهرت هواجس مشتركة للدول أزاء النفط لم تكن بعيدة عن أفكار الكيسنجرية:

١. الحاجة إلى تواصل تدفق النفط اليها حسب الحاجة المتنامية .
٢. توظيف العائدات المالية الضخمة لتدعيم أقتصاديات الدول المنتجة مع وجود رغبة للدول المستهلكة في أشراك هذه العائدات في نظام دولي أقتصادي ومالي .
٣. تعاون دولي للسيطرة على أستقرار أسعار وأنتاج النفط .
٤. بروز الأهمية الجيوسياسية للدول المنتجة للنفط والمالكة لأحتياطياته.
٥. وجود الأهتمام الدولي المتنامي لأيجاد بدائل للنفط عند نفاذه.

وهذه الهواجس هي التي أوجدت ((السياسات النفطية)) في تفاعلات العلاقات الدولية الغير متكافئة من ناحية فاعليتها الواضحة لدى الدول العظمى المتطورة صناعياً والتي تشكل السوق الأستهلاكية وفي حالة الولايات المتحدة الأميركية والأتحاد السوفيتي تشكلان السوق الأنتاجية والأستهلاكية معاً لطبيعة علاقاتها السياسية وللأقتصادية المحلية والأقليمية والدولية المميزة. أما الدول المنتجة التي نال معظمها أستقلاله في فترات قبل وبعد النصف الثاني من القرن العشرين وتصنف بدول العالم الثالث أو دول الجنوب ، فأنها غالباً ما تحاول الخروج من قيود الدول العظمى بسبب أختلال القدرات لمحاولة التصرف بمنتوجها وعوائدها المالية بحريه أكبر، لكنها غالباً ما تجد الضواغط والموانع أزاء هذه المحاولات الأمر الذي أدى الى حدوث أزمات في العلاقات الدولية عبر العقود الماضية وكان أهمها "أزمة الحظر النفطي عام ١٩٧٣" لأن النفط يملك القابلية في أن يكون:

١. أداة لخلق أزمة دولية، كالحظر أو تقليل الأنتاج، أو زيادة الأسعار...الخ.
٢. أداة لحل أزمة دولية، زيادة الأنتاج، تخفيض الأسعار، المساعدات...الخ.
٣. مدخل لتهديد الأمن المحلي والأقليمي والدولي-عند حالات الصراع والتنافس للمحتكرين والمحتاجين له، أو أستخدامه كورقة تأثير وضغط من دولة أو مجموعة من الدول للحصول على تنازلات وأمتيازات تلحق الضرر بالطرف الأخر، وهناك حالات عديدة أخرى تنصب في هذا الأتجاه عند دراسة تاريخ الصراعات الدولية على مصادر النفط من ناحية أسبابها ونتائجها وأثارها.

العنصر مهم في الأستراتيجية الكونية الأمريكية:

تحول النفط الى مرتبة العنصر المهم جداً في التخطيط الأستراتيجي الكوني للولايات المتحدة قبل نهاية الحرب العالمية الثانية بسبب تعاظم دوره في تشغيل آله الحرب والأعلام كسلاح الدعم للمجهود الحربي، فنجد في تصريح "هارولد ريكس" وزير الداخلية الأميركي

---

[١٥] للمزيد من المعلومات أنظر محمد كامل محمد م. س. ذ. ص٨٢ كذلك أندره نوسشي م. س. ذ. ص٧٥ السياسة البترولية ، أيران مستودع البارود ، ترجمة عز الدين محمود السراج ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٩ ص٢٤٥ ، ص٢٤٦ .

والمسؤول أنذاك عن شؤون النفط قال موجه كلامه للرئيس فرانكلين روزفلت [الولايات المتحدة مهددة بأن تتحول لمستورد للبترول، وعليها أن تستعد لهذا الوضع] ويروي ريكس مذكراته أنه وكبار مستشاري روزفلت كانوا يجلسون في البيت الأبيض ساعات يتناقشون عالم ما بعد الحرب... ومضى يقول [كنا نضع البوصلة على موقع مائدة الاجتماع وضعناها فأن أبرتها كانت تقفز تلقائياً الى ناحية الشرق الأوسط][16].

الجلسة التي أشار أليها ريكس والجلسات المماثلة للأدارات اللاحقة وصولاً الرئيس ريتشارد نيكسون فترة أزمة الحظر النفطي كان ديدنها دائماً هو الأهتمام السياسي لعامل النفط عند التخطيط الأستراتيجي الكوني، وأذا ما أعتبرنا أن المدلول الأستراتيجي لواشنطن وموسكو أنذاك بأنه الخطة العامة للتعامل مع الموقف الدولي في حالة صدام عسكري بينهما[17] فأن خسارة معركة النفط لواشنطن مع منظمة الأوبك تعني خسارة معركة المواد الأولية الضرورية للمعادن الأخرى في أسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية مثل معادن الكروم والنحاس وخامات اليورانيوم في زائير... الخ، كذلك للتعاون المستقبلي للمشاركة في الأستثمار الأحتياطي الهائل للنفط والغاز في سيبريا، ولهذا نجد المحللين لطبيعة السياسة الخارجية الأميركية تجاه "الشرق الأوسط" بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، يؤكدون على حجم المنافع الجمة من وراء وجود عامل النفط في التخطيط الأستراتيجي الذي أعتمدته السياسة في أعادة السيطرة على نصف خزان البترول العالمي وثلث المخزون العالمي أشرفت على مباحثات السلام في مدريد أثر ترتيب أهم أجزاء "منطقة الشرق الأوسط" سياسة الأحتواء المزدوج الطويلة للعراق وأيران المترابطة أقليمياً وكبح جماحها الا دون حصول أي أنقطاع لأمدادات النفط والغاز من تلك المنطقة[18].

أزمة الطاقة والصراع العربي – الأسرائيلي:

في الفترة ما بين ١٩٤٨ الى ١٩٧٢ زاد أنتاج الشرق الأوسط بنسبة ٨٠٠ المائة[19] وفي هذه الفترة كانت بعض الدول الأوربية تحاول الأفلات من قبضة واشنطن في مجال السيطرة على بترول الشرق الأوسط ولكن دون جدوى فجاءت مواقفها على حصصها المتدنية على حالها بالقدر الذي تحتاج به مساندة واشنطن في الحماية ضد الشيوعي والتعاون المشترك ، فلم تجازف في هذا المجال وبالذات بعد أن أصبحت أنقطاع أو أنخفاض الواردات النفطية مكلفة جداً على الأقتصاد الأوربي وكذلك على الأسرائيلي.

وقد رافق ذلك سلسلة المعلومات التي تؤكد نفاذ هذه المادة الغالية المهمة سواء لجهة المستهلكين أو المنتجين، فكان الحظر النفطي وزيادة الأسعار وتخفيض سقف

---

16 محمد حسنين هيكل ، م. س. ذ. ص٧٣ .

17 كولن باون وبيترموني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ترجمة أبراهيم عودة ، عمان ١٩٨٣ ص٢٧٤ .

18 بناء الأمن والسلام في الشرق الأوسط ، الأجندة الأميركية ، مجموعة الرئاسة للدراسات ترجمة يوسف أبراهيم الجهماني ، دار حوران للطباعة والنشر ، دمشق ٢٠٠١ ص ٧١.

19 تقرير منشور في مجلة النفط والتنمية ، وزارة النفط والمعادن ، بغداد ، ١٩٧٤ ص١٤ .

جاءت بدوافع سياسية ولكنها لم تكن منفصلة عن ضواغط متطلبات خطط التنمية القومية للدول المنتجة وضرورة توظيف العائدات المالية الضخمة في هذه الفرصة المحدودة في التاريخ الطويل للشعوب من أجل التقدم والتطور قبل الوقوع بمخاطر فوارق الهوة العميقة والواسعة أقتصادياً وتكنولوجياً بعد أختراع البدائل عن النفط في أستهلاك الطاقة والمتطلبات الأخرى الصناعية بين الدول المستهلكة المتطورة والدول المنتجة النامية والمتخلفة، كان ذلك في الطرف العربي.

أما الطرف الأسرائيلي فبدء الأعتماد على نفط حقول سيناء المحتلة ، فشهد عام ١٩٧٢ توقيع أتفاقيات عديدة مع شركات النفط الأجنبية في مجالات التنقيب والتكرير والنقل، وبلغ الأنتاج الأقصى مع نهاية عام ١٩٧٢ الى ٥,٤ مليون طن مايعادل ١٠٨ألف برميل يومياً وكانت هذه الحقول تغطي ٧٥% من حاجات أسرائيل[٢٠] رغم أنها معرضة للنضوب في نصف عقد الثمانينيات للقرن العشرين وأن أسرائيل بصدد تعاون دولي أميركي لأتمام التنقيب وأستخراج النفط في قطاع غزة في نهاية عام ١٩٧٢ وبداية عام ١٩٧٣ للتعويض عن نفط سيناء، أما في قضية الطاقة من المحطات الذرية ، فأن العالم الأميركي المعروف (أدوارد تيللر ((أبو القنبلة الهيدروجينية)) كان يقود حملة مع الناشطين الأسرائيليون لبناء محطات ذرية كهربائية تتزامن مع حملات أميركا لنفس الغرض، وجميع الدراسات تقول أن المشروع عملها وأنتاجها سيكون خلال الأعوام ١٩٧٨- ١٩٨٠[٢١].

فحرب تشرين الأول ١٩٧٣ والحظر النفطي الذي أفرزته هذه الحرب ستنعكس عليها بشكل خطير على واقع الطاقة والأقتصاد داخل أسرائيل سيما وأن أعتماديتها على الطاقة النفطية من أوربا وأميركا ستنقطع لتعرضهم جميعاً للحظر النفطي، وهذا المتغير الجديد من أزمة الحظر النفطي لدول الأوبك ملاصقاً لمسار ونتائج حرب تشرين ١٩٧٣ الصراع العربي – الأسرائيلي على كافة الأصعدة والأزمنة.

الانفراج الدولي والكيسنجرية:

أن التغيير الذي أصاب بشدة العلاقات الدولية وأخذ يؤثر على المناخ العام للحرب الباردة وعلى طول خطوط المواجهات يعد أنسلاخاً عن الأطار التقليدي الذي تجمدت فيه هذه العلاقات لعقود بسبب الفواصل الأيدولوجية والسياسية والنفسية وصراعات القوى والأستراتيجيات والمصالح التي قسمت العالم الى كتلة شرقية و غربية وأدت الى تلاشي أمكانات الحوار والتفاوض بينهما في وقت من الأوقات، لذلك نطلق على الأنفراج الدولي بسبب سياسة الوفاق بعيداً عن السياق، أمـــــا الأسباب:

١- الآثار الخطيرة للتكنولوجيا العسكرية التي خلقت توازن الرعب النووي.

٢- الخسائر المادية والبشرية الكبيرة المترتبة جراء دخول أحد العملاقين بشكل مباشر في أي حرب، وعلى سبيل المثال الحرب الأميركية في فيتنام كلفت أطرافها بموجب التقرير الأستراتيجي لسنة ١٩٧٢. "٧,٨" مليون من سكان فيتنام الجنوبية لاجئين،

---

[٢٠] المستوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ص٢٨٠ .
[٢١] نفسه ص٣٢٨ .

والأصابات من العسكرين الفيتناميين الجنوبيين "١٨٠٦٧٦" والشمالية "
ومن كوريا الجنوبية "٤٩٢" قتيل و"٥٦٢٢٦" قتيل من الأمريكان وأصابات
بين قتيل وجريح أكثر من ١,٥ مليون شخص، وقدرت التكاليف التي
الولايات المتحدة في الحرب و في المساعدات كانت "١٠٩٤٨٠" مليون
و"١٧٠٠٠٠" مليون دولار، حتى جاءت الهدنة بين فيتنام الشمالية وواشنطن
باريس كانون الثاني ١٩٧٣ ولم تكن منعزلة عما كان يحصل في "الشرق
من حرب وحظر نفطي[٢٢]، وبفضل الزيارات المكوكية لكيسنجر تحول أعداء
الذين كانوا يمدون فيتنام الشمالية بشتى أنواع الدعم والمساعدة ضد الآلة
لواشنطن تحول الأعداء الى شركاء في هذه الهدنة، فنجد كيسنجر يصرح في
صحفي في شباط ١٩٧٥ ((إن الصين والأتحاد السوفيتي قد أبلغا الولايات
أنهما سوف يستخدمان نفوذهما لحمل فيتنام الشمالية[٢٣] على ضبط النفس و
بالهدنة Detene والتفاوض والأتفاق، تصرفاً كان مسايراً لمبادئ الوفاق في
والتقارب تحت مفهوم الذي يعرف بأنه نوع من التعايش السلمي الذي
أيجابية هدفها التوصل الى حلول جديدة للنزاعات[٢٤] التي إذا ما تركت
تقود تفاقم الحرب الباردة، وأحتمال تصاعدها الى حد الأنفجار، وحالة حرب
الأول ١٩٧٣ أفرزت وضعاً متفجراً يتمثل في مخاطر أنشطار أسرائيل
الجيش المصري والسوري لطبيعة المساحة الطويلة الضيقة للدولة العبرية و
مع متغير الطاقة بعودة حقول سيناء لمصر وتهديد مخطط انشاء المحطات
الذرية مما يجعل أسرائيل قربية من أحتمال أستخدام السلاح النووي و
الدراسات التي أعدها المحللون بأمتلاك أسرائيل لكمية قادرة على
ومصر معاً، وسيؤدي ذلك الى تفجير الوضع بالشكل الذي يجعل من
ليس خياراً سياسياً فحسب بل أمراً حاسماً تمليه الوقائع الأمنية والسياسية
الشرق الأوسط وسيكون أعبائه السلبية أشد وطأة على الأقتصاد
والأسرائيلي والأوربي، أي على جميع مكونات الطرف الغربي
بكثير من تأثيره على أقتصاديات وأمن العالم الشيوعي، لذلك ركز كيسنجر
الصراع على مبادئ الوفاق مع العالم الشيوعي والأتحاد السوفيتي
للتفاهم لأجراء بعض التنازلات التي تحقق مرحلة نفعاً متبادلاً، خاصة
متغير جديد لصالح أسرائيل وهو أمكانيتها في محاصرة الجيش
بفضل الدعم الأميركي لها مما حقق حالة من التوازن العسكري على

فجاء توظيف كيسنجر للمشاركة السوفيتية في أنهاء هذه الحرب
السريع لأنهاء الحظر النفطي مكسباً للسياسة الأميركية الخارجية ونتيجة مهمة

---

22 كولن باون وبيتر موني م س ذ ص١٤١ .
23 كولن باون وبيتر موني م س ذ ص١٤٢ .
24 حسن بكر ، أنفراج أم وفاق دولي ، شؤون عربية عدد ١١ لسنة ١٩٨٤ ص ٢٤٠ .

النشاط الفاعل للأقتصاد الأميركي، على أعتبار أن الوفاق الدولي والأنفراج المترتب عنه هو وسيلة لهدف العودة للتفوق الأميركي عالمياً بعد أن أستقر الوضع العسكري بينهما على التعادل. ولذلك نجد أن هنري كيسنجر يعبر عن مفهومه للوفاق والأنفراج الدوليين [الأنفراج هو عملية تطورية وليست أنجازاً ثابتاً][٢٥] أي صناعة كيسنجرية لتحقيق منافع عجزت أميركا عن تحقيقها عن طريق المواجهات العسكرية.

تتم عن طريق أنتقال العلاقات المحملة بخطر المواجهة الى علاقات التعايش السلمي والتعاون المرحلي، وفي الجدولين بيانات توضح دوافع تفضيل الولايات المتحدة الأميركية للعامل الأقتصادي والنفطي في المجابهة مع العالم الشيوعي فترة الأنفراج الدولي وما بعدها.

السنة	الولايات المتحدة الأميركية	اليابان	المانيا الغربية	فرنسا	المملكة المتحدة	الأتحاد السوفيتي
١٩٥٢	٣٥٠	١٦	٣٢	٢٩	٤٤	١٣٣
١٩٦٠	٥١١	٣٩	٧١	٦٠	٧٢	٢٠١
١٩٦٦	٧٤٨	١٠٢	١٢٣	١٨٠	١٠٧	٢٨٨
١٩٧٢	١٥١٢	٣١٧	٢٢٩	٢٢٤	١٢٨	٤٣٩

جدول يوضح حجم الناتج القومي ببلايين الدولارات الأميركية بين التفوق الأميركي وحلفائها الأوربيين والأتحاد السوفيتي فترة ١٩٥٢– ١٩٧٢[٢٦].

	١٩٦٤	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٧٠	١٩٧٢	١٩٧٤
صواريخ عابرة للقارات I. C. B. M.	٨٣٤	٩٠٤	١٠٥٤	١٠٥٤	١٠٥٤	١٠٥٤
صواريخ تنطلق من الغواصات S. L. B. M.	٤١٦	٥٩٢	٦٥٦	٦٥٦	٦٥٦	٦٥٦
القاذفات قنابل بعيدة المدى	٦٣٠	٦٣٠	٥٤٥	٥٥٠	٤٥٥	٤٣٧
صواريخ عابرة للقارات I. C. B. M.	٢٠٠	٣٠٠	٨٠٠	١٣٠٠	١٥٢٧	١٥٧٥
صواريخ تنطلق من الغواصات S. L. B. M.	١٢٠	١٢٥	١٣٠	٢٨٠	٥٦٠	٧٢٠
القاذفات قنابل بعيدة المدى	١٩٠	٢٠٠	١٥٠	١٥٠	١٤٠	١٤

جدول يوضح التوازن الأستراتيجي النووي بين الولايات المتحدة الأميركية والأتحاد السوفيتي ١٩٦٤ – ١٩٧٤[٢٧].

حسن بكر ، المصدر نفسه ص٢٣٩ ، وكذلك أنظر أسماعيل صبري مقلد الصراع الأميركي ، السوفيتي في الشرق الأوسط ، الأبعاد الأقليمية والدولية ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٦ ص ص ٣٦٤-

[٢٦] جون وبيتر موني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق م. س. ذ. ص٢٣٦ .

[٢٧] جون وبيتر موني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق م. س. ذ. ص ٢٣٠ .

المبحث الثاني
تحديات الكيسنجرية "التحديات المحلية":

منذ قيام ما أصطلح على تسميته بأزمة الطاقة وتفاقمها، والكتب والدراسات والأبحاث تصدر لدراسة هذه الأزمة وتحليلها، لأنها ضربت بالعمق مصالح الفرد والمجتمع في أميركا وبالذات شتاء عام ١٩٧٢– ١٩٧٣م المتزامن مع الحظر النفطي حيث كان هناك نقص حاد في تدفئة المنازل وتلكأ في المصانع ووسائل النقل وعجز كبير في معامل التكرير أزاء تلبية الحاجات المتنامية لطلب الوقود، ولجوء بعض الشركات الى تخزين الوقود بالأخبار القادمة من الشرق الأوسط، حول الحرب العربية–الأسرائيلية والحظر النفطي فظهر التأثير الواضح على ركود الأقتصاد الأميركي، فشكل هنري كيسنجر فريقاً متكامل يضمن جميع الأختصاصات في حقول الجيولوجيا والكيمياء والصناعة والأقتصاد والمال والسياسة والصراع العربي–الأسرائيلي مع خبراء المعلومات التقنية لجميع البلدان المنتجة للنفط والمستهلكة له والحقائق والوقائع لمنطقة الشرق الأوسط[٢٨] أهم النتائج التي توصل اليها "أن الولايات المتحدة الأميركية التي كانت تفرض قيوداً على النفط المستورد لحماية صناعة النفط في الداخل، تحولت منذ مطلع عقد السبعينات للقرن الماضي الى مستورد رئيسي للنفط" وتزداد كميات أستيرادها سنة بعد سنة لعجز المصادر المحلية على تلبية الزيادات السريعة، وأذا ما أستمر أستنفاذ النفط الداخلي الموازي لزيادة هذه الطلبات ستحل الكارثة الكبرى بنضوب النفط ورهن جزء كبير من أميركـــا بيد الدولة المستمرة بأنتاج النفط.

وبهذا الصدد عبر هنري كيسنجر عن هذه الأشكالية في أيلول ١٩٧٣ (العشر سنوات دفة السياسة الخارجية على المستوى العالمي في نهاية الحرب العالمية الثانية، فان التفاوت بين مواردنا المحلية وموارد بقية العالم كان كبيراً بحيث كان في وسعنا التغلب على مشكله كما كان بأستطاعتنا دائماً أن نعوض عن الأفكار بالموارد. أما الآن فنحن نواجه نضطر فيه الى تسيير شؤون السياسة الخارجية بطريقة أجبرت على أتباعها أمم العالم عبر تاريخها][٣٠] وعلم كيسنجر أن الأشكالية النفطية يمكن حلها في "الشرق الأوسط" النقص المحلي، لأن المصادر الأخرى خارج نطاق "الشرق الأوسط" كبحر الشمال وليبيا وناجيريا وغيرها لن توازي زيادة الطلب المتوقع[٣١] وهذا ما أكده "جون ماكلين" مجلس أدارة شركة كونتينتال أويل ورئيس لجنة أستشراف الطاقة الأميركية التابعة النفط الوطني يوم ٢١ أيلول ١٩٧٢م حيث لخص نتائج دراسات عديدة للمستقبل والبعيد، وأستنتج أن بأستطاعة الولايات المتحدة الأميركية معالجة الحال على المدى

---

28 لمزيد من المعلومات أنظر الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ ، م. س. ذ. ص ٤٤٦ .
29 د. عبد الرحمن منيف ، ملاحظات أولية حول السياسة الأميركية في مجالات الطاقة ، مجلة النفط والتعاون العدد ١٠ لسنة ١٩٧٧ بغداد ص ٤٩ .
30 كولن باون وبيتر موني ، م. س. ذ. ص ٢٤٣ .
31 د. وليد خدوري ، العوامل المقدرة في العلاقات النفطية العربية الأميركية م . س. ذ. ص

المدى البعيد "ببناء ٢٨٠ محطه نووية تبلغ طاقة كل منها ١٠٠٠ ميكا واط خلال الخمسة عشر عاماً المقبلة[٣٢] "غير أنه كان أقل تفاؤلاً بشأن المدى المتوسط لتوقعه حصول زيادة في واردات النفط من دول الأوبك التي ستعرض الخيارات السياسية الخارجية الى صعوبات جمة، والواقع المحلي يؤكد الحاجة الى ٥٠% من نفط " الشرق الأوسط" وهي نسبة متزايدة لمدة سريعة النفاذ التي لا تتجاوز مدة عطائها الباقية محلياً ٢٥-٣٠ سنة[٣٣] وخير من عبر عن تأثر هذا الواقع في جانبه الأقتصادي الرئيس الأميركي نيكسون فقد ذكر بمذكراته [أن النجاح الأقتصادي لبلاده تدنى بما مقداره ((١٥)) بليون دولار في الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٧٤م من جراء الحظر النفطي][٣٤]. أما عن الجانب الأجتماعي المدخل الأساسي للقرار السياسي، فالمجتمع الأميركي قائم على مقومات نفسية وعلاقات أجتماعية تفضل المصلحة الذاتية الشخصية على أي التزام أخلاقي وفق أطار أقتصادي قانوني قائم على تواصل التكنولوجيا التي تحتم الأستبدال المستمر بتكنولوجيات متحددة[٣٥] وهذا التجدد تعرض لحظر النفط بسبب الحظر النفطي للأعوام ١٩٧٣-١٩٧٤م الذي خلق تصدع في المجتمع الأميركي جراء الأرتباك الأقتصادي وتوقف النمو وأرتفاع معدلات البطاله والفقر مما أدى الى أرتفاع معدلات الجريمة والعنف بغياب العامل الديني والأخلاقي الذي تم الأبتعاد عنه بمساحات كبيرة مما جعل هدف العودة في وقف التداعيات السلوكية لايتم إلا عن طريق عودة التماسك الأقتصادي والتخلص من البطالة والفقر والجدول الآتي يشير الى تدني معدلات الفقر والبطالة لمدة الحظر النفطي ١٩٧٣-١٩٧٤ من خلال تميزها الواضح في الفترة من ١٩٧٣-١٩٩٤[٣٦].

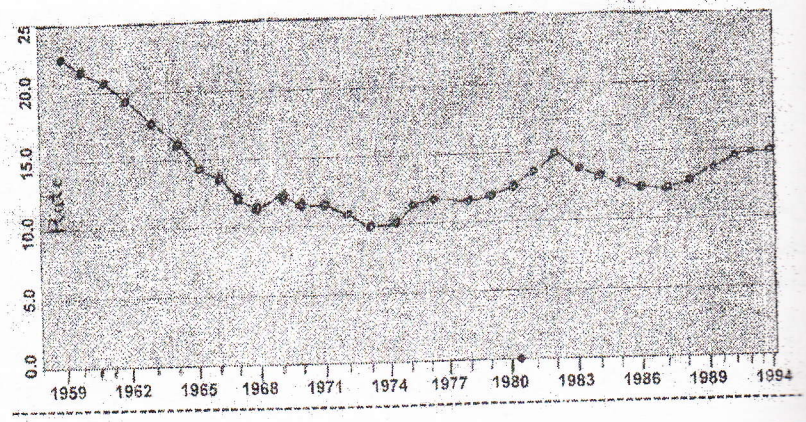

المصدر نفسه ص٥٥.

محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر ص٢٠٤ .

مذكرات ريتشارد نيكسون ، ترجمة وتقديم د. هاني أحمد فارس ، قضايا عربية العدد ١١ لسنة ١٩٧٤ ص ٢٧٧ .

للمزيد من المعلومات أنظر فرانس فوكوياما ، التصدع العظيم ، ترجمة عزة حسين كبه ، بيت الحكمة ، بغداد ص ٤٤

المصدر نفسه ص ٧٨ .

المدى البعيد "ببناء ٢٨٠ محطه نووية تبلغ طاقة كل منها ١٠٠٠ ميكا واط خلال الخمسة عشر عاما المقبلة[٣٢] "غير أنه كان أقل تفاؤلاً بشأن المدى المتوسط لتوقعه حصول زيادة في واردات النفط من دول الأوبك التي ستعرض الخيارات السياسية الخارجية الى صعوبات حصة، والواقع المحلي يؤكد الحاجة الى ٥٠% من نفط " الشرق الأوسط" وهي نسبة متزايدة السادة سريعة النفاذ التي لا تتجاوز مدة عطائها الباقية محلياً ٢٥-٣٠ سنة[٣٣] وخير من عبر عن تأثر هذا الواقع في جانبه الأقتصادي الرئيس الأميركي نيكسون فقد ذكر بمذكراته [أن الأنتاج الأقتصادي لبلاده تدنى بما مقداره ((١٥)) بليون دولار في الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٧٤م من جراء الحظر النفطي][٣٤]. أما عن الجانب الأجتماعي المدخل الأساسي للقرار السياسي، فالمجتمع الأميركي قائم على مقومات نفسية وعلاقات أجتماعية تفضل المصلحة المادية الشخصية على أي التزام أخلاقي وفق أطار أقتصادي قانوني قائم على تواصل التكنولوجيا التي تحتم الأستبدال المستمر بتكنولوجيات متحددة[٣٥] وهذا التجدد تعرض لحظر التوقف بسبب الحظر النفطي للأعوام ١٩٧٣-١٩٧٤م الذي خلق تصدع في المجتمع الأميركي جراء الأرتباك الأقتصادي وتوقف النمو وأرتفاع معدلات البطاله والفقر مما أدى الى أرتفاع معدلات الجريمة والعنف بغياب العامل الديني والأخلاقي الذي تم الأبتعاد عنه مساحات كبيرة مما جعل هدف العودة في وقف التداعيات السلوكية لايتم إلا عن طريق عودة الأنتعاش الأقتصادي والتخلص من البطالة والفقر والجدول الآتي يشير الى تدني معدلات الفقر والبطالة لمدة الحظر النفطي ١٩٧٣-١٩٧٤ من خلال تميزها الواضح في الفترة من ١٩٥٩-١٩٩٤[٣٦].

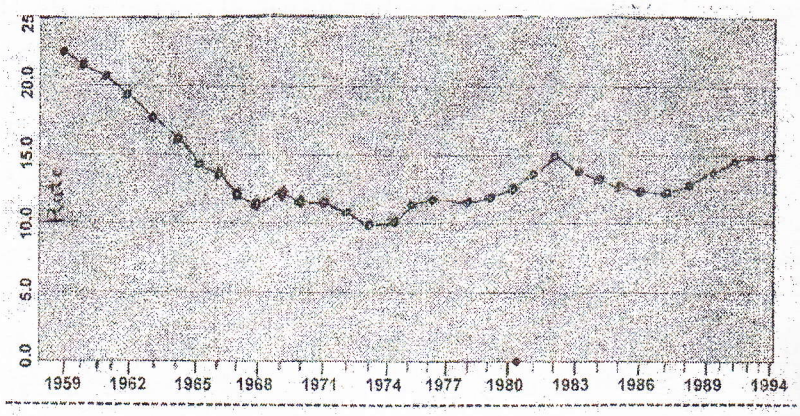

المصدر نفسه ص٥٥.

احمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر ص٢٠٤ .

مذكرات ريتشارد نيكسون ، ترجمة وتقديم د. هاني أحمد فارس ، قضايا عربية العدد ١١ لسنة ١٩٨٠ ص ٢٧٧ .

لمزيد من المعلومات أنظر فرانس فوكوياما ، التصدع العظيم ، ترجمة عزة حسين كبه ، بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠٤ ص ٤٤

المصدر نفسه ص ٧٨ .

حقائق واقع الأحتياط العالمي للنفط:

أن مجموع الأستهلاك العالمي قد أرتفع بمتوسط معدلات سنوية بلغت ٥,٥% في الخمسينيات و ٥% في أعوام الستينيات و ٤,٨% بين عام ١٩٧١ وعام ١٩٧٣ غريباً أن يتوقف النمو بالفعل وبشكل مؤقت آبان الحظر النفطي بتشرين أول ١٩٧٣ الأحصائيات الى أن العالم الرأسمالي الغربي "الولايات المتحدة-كندا-أوربا الغربية-استراليا نيوزلندا وجنوب أفريقيا" التي تشكل ١/٥ سكان العالم كان يستهلك في عام ١٩٧٤ الأنتاج العالمي للنفط، بينما العالم الشيوعي "الأتحاد السوفيتي والبلدان الشيوعية في الشرقية بأستثناء يوغسلافيا، التي تؤلف ١/١٠ من سكان العالم تستهلك قرابة العالمي من الطاقة[٣٧] وتشير جميع الدراسات بان معظم الأحتياطيات النفطية ستستنفذ العقود الثلاثة القادمة وحيث أن المناطق الغربية النفطية التي تمتلك ٤٠% من الاحتياطي النفطي لا تحتوي على مراكز سكانية مكتظة ولا تستهلك الطاقة بصورة كبيرة لغياب الصناعي الكبير والمتنوع الذي يتطلب أستهلاك محلي كبير للطاقة قد تطول مدة النفطي فيه ولكن بشروط[٣٨]:

١. بقاء تدني الأستهلاك في دول العالم المتخلف أقتصادياً ((دول الجنوب)).
٢. المحافظة على أرتفاع سنوي للأنتاج بنسبة ٥% لصادرات الأوبك .
٣. عدم ظهور رغبة جنونية لأي بلد في أستنزاف أحتياطاته بسرعة خارج زيادة الأنتاج السنوي المعقولة .
٤. بقاء معدلات الأستهلاك المحلي للدول المنتجة على حالها والقبول بزيادات وأدناه بيان يتضمن أسم الدولة المنتجة للنفط مع السقف الزمني لبقاء الأحتياطي الدراسات والأحصاءات لعام ١٩٧٦[٣٩] وقد سبقتها دراسات مماثلة:

١. نايجيريا-مدة أستنفاذ النفط ١٨ عاماً، للأبار الحالية.
٢. أندونيسيا -- مدة أستنفاذ النفط ٢٥ عاماً، تصل الى ٤٠٠ ألف برميل ١٩٨٧ وتنحدر الى الصفر بحلول عام ١٩٩٢.
٣. أيران-مدة أستنفاذ النفط ٣٣ عاماً إذا أستمرت بمستويات الأنتاج من برميل يومياً، وإذا أستمرت على هذا المستوى أو زادت منه فذلك سيقصر نفاذ الأحتياط.
٤. السعودية-مدة أستنفاذ النفط ٣٦ عاماً، وأن مشاريع التنمية الكبرى الأستهلاك المحلي الداخلي الى١,٥ مليون برميل ليضغط على الصادرات على عمر النفاذ.

---

37 تقرير النفط والتنمية ، العدد ١٠ السنة الثانية تموز ١٩٧٧ ص١٢٨ .

38 روبرت تاكر ، مجلة المترجمة في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، بيروت ص Commentary

39 ماجد النجار ، تقرير مترجم ، مجلة النفط والتنمية العدد ١٠ السنة الثانية تموز ١٩٧٧ ص

٥. فنزويلا–مدة أستنفاذ النفط ٢٤ عاماً، يمكن ان يكون عمر الأحتياط أكبر إذا ماتم التغلب على المشاكل الفنية المتعلقة بأستثمار حقل ((أورنيكو)) النفطي.
٦. الجزائر–مدة أستنفاذ النفط ٣٦ عاماً مع توقع زيادة الأستهلاك لتصل الى النصف إذا أستمرت الظروف الملائمة للأنتعاش الأقتصادي مع أمكانيات زيادة أنتاج الغاز.
٧. العراق–مدة أستنفاذ النفط ٤٨عام ((وقد طال عمر نفاذ الأحتياط النفطي له بسبب الحصار الأقتصادي للفترة ١٩٩١–٢٠٠٣م.

هذه البيانات كانت ماثلة أمام الأدارة الأميركية ،ومتفائلة مع الرؤية الكيسنجرية التي شخصت مخاطر خنق الأقتصاد الأميركي الراهنة والمستقبلية، ولذلك نجده يؤكد بهذا الخصوص في مقابلة أجرتها معه مجلة [أنا لا أجزم بأستحالة اللجوء الى القوة في كل الظروف. ولكن أستعمال القوة في حالة نزاع Business week على سعر النفط شئ، وفي حالة أختناق حقيقي للعالم الصناعي شئ آخر][٤٠] وقد أيد الرئيس الأمريكي جيرالد فورد هذه الملاحظة الكيسنجرية في مقابلة صحفية يوم ٢١ كانون الثاني عام ١٩٧٥ حيث قال [أنني وقد غدت قضية الأختناق Business week كيسنجر في هنري أويد وجهة النظر التي عبر عنها الكلمة الأساسية الأن]. وقد أعد أنذاك البنتاغون سيناريو التدخل العسكري، وظهرت تصاريح عديدة لوزير الدفاع أنذاك جيمس شلينجر بهذا الصدد[٤١]. وبذلك أصبحت الأشكالية النفطية من وجهة النظر الكيسنجرية لاتتعلق بالخطر أو بالسعر أو بالأنتاج فحسب، بل تتعلق بعودة السيطرة كاملة على المصادر النفطية للحيلولة دون خنق العالم الرأسمالي عن طريق سياسات عملية لدول الأوبك قد لاتتوائم مع السياسة الأميركية من ناحية التصرف بالمخزون النفطي

الموقف الأوربي:

كانت حقائق الواقع الأوربي تشير الى تكثيف الحوار العربي الأوربي نحو التعاون الشامل الذي يوازي لأتفاقيات التعاون والتجارة الأوربية الأسرائيلية، بعد أن وصلت نسبة أعتماد أوربا على نفط "الشرق الأوسط" الى ٨٠% وأعتماد اليابان عليه ٩٠% أما الولايات المتحدة فكانت النسبة ٥٠%[٤٢] وكانت أوربا تنظر الى دول الأوبك بأنها لم تعد موضع صراع بين الدول العظمى وإنما أصبحت هي بالذات طرفاً في هذا الصراع وطرفه الثاني الدول المستهلكة، وفي المقابل أصبح هنالك وعي تام لدى الدول المنتجة لأهميتها وأهمية مواردها في الأقتصاد العالمي، وكان التقرب الأوربي يحمل في نتائجه تأثيراً على المكانة الجيوسياسية للبترول والمصالح الأميركية في الشرق الأوسط، فنجد بيان الأسرة الأوربية الذي أصدرته في تشرين الثاني ١٩٧٣ أي بعد شهر من حرب ١٩٧٣م والحظر النفطي، قد أكد على ضرورة أنهاء الأحتلال الأسرائيلي للأراضي العربية، وأخذ الحقوق المشروعة للفلسطينيين

---

[٤٠] للمزيد من التفاصيل أنظر الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام ١٩٧٥ ص ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ .
[٤١] المصدر نفسه ص ٤٦١ .
[٤٢] محمد حسنين هيكل م. س. ذ. ص ٨٨ .

بعين الأعتبار حين يحل السلام[٤٣] وهو موقف متناغم مع العالم الشيوعي وحركة عدم
وهذا يرتب عزلة أميركية أسرائيلية، فأوربا ظهر بها الوهن والضعف السياسي
الذي أظهرها للسطح الحظر النفطي والمتمثلة بأعتمادها على الموارد الأولية من
ودول الجنوب فستورد الطاقة ٩٥% والنحاس ٦٥% والبوكسيت ٥٧% وخام
وجميع ما تتطلبه من الفوسفات والكوبالت ومن خام الصفيح ٨٩% وجميع
المنغنيز ومن التنجستن ٩٥% ومن البن ٩٣% ومن الكاكاو ١٠٠% وتستورد
للطعام ٢٨%[٤٤]، فكان لابد من أضعاف دول الأوبك لتقوية حليف أميركا ((أوربا
وتغطية هذه الوهن بتفعيل النظام الأقتصادي العالمي بصيغ جديدة للتجارة
عودة التماسك الرأسمالي أمام العالمي الشيوعي والأنتصار عليه، سيما وأن
الأقتصادي تشير الى رجحان الجانب الرأسمالي على الأتحاد السوفيتي
الأقتصادية الأوربية + الأميركية تجاه الأتحاد السوفيتي لعام ١٩٧٣م.

	الجماعات الأوربية	الولايات المتحدة	اليابان	الأتحاد السوفيتي
عدد السكان	٢٥٦,٦٢١	٢١٠,٤٠٠	١٠٩,٣٥٠	٢٥٩,٦٢١
مجموع الناتج القومي من الأسترلينية الجنيهات	٣٧٤,١٧/مليار	٤٦٢,٧٥/مليار	١٠٤,٦٥/مليار	٣٣٩,٦٧

تحول أميركا بسبب حرب فيتنام وأرتفاع أسعار النفط من دائن الى
أقتصاديات موجهة تنافس الأقتصاديات الأوربية والأميركية في آسيا وأميركا
والصين والبرازيل والمكسيك، إلا أن الكيسنجرية كانت تراهن على سياسة
الأرتباط بين السياسة والأيدلوجية والأعتماد على الجغرافية السياسية وتفعيل
أنماط جديدة[٤٥] بعد ترتيب المداخل الأساسية لعودة السيطرة على مصادر النفط

العامل السوفيتي:

عندما أصبح الأتحاد السوفيتي قوة عالمية تعاظمت مصالحه خارج
مع بداية عقد السبعينيات في كل من أيران والعراق، وكان العامل النفطي
الرئيسي لهذه المصالح.

ففي أيران التي تشكل واحدة من أطول الحدود لأية دولة مجاورة
الساحل الشمالي للخليج العربي ومخرجه المحيط الهادي وتعطي مجالا بحريا
عن أختناقها المائي تجاه البحر المتوسط، وتاريخ التغلغل السوفيتي أخذ
الأول:

دعمه للمناوئين للنفوذ الغربي وللسلطة في أيران من الثوار
أحزاب شيوعية وقومية عرضية في الوقت نفسه ((رغم التباين مع توجهاته

---

43 الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام م. س. ذ. ص٤٩٩ .
44 كولن باون وبيتر موني م. س. ذ. ص ٢٣٨ .
45 أسامة المجذوب ، العولمة والأقليمية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٩ ص٣٧ .

اثر الكيسنجرية في السياسة الامريكية النفطية
تجاه دول الاوبك ١٩٧٣-١٩٧٧م

المدرس المساعد
رعد قاسم صالح(*)

المقدمة

لئن شكل الحظر النفطي لمنظمة الأوبك آبان حرب تشرين الأول ١٩٧٣م المتزامن مع تخفيض ¼ الأنتاج وزيادة سعر البرميل الواحد من النفط من ٢,٢٢ دولار الى ١٢,٥ دولار، مرحلة حاسمة في تطور العلاقات الدولية مع بداية السنة الأولى لما أطلق عليها سياسة الوفاق بين واشنطن وموسكو وبكين، التي أفرزت الأنفراج الدولي في هذه العلاقات، فان الدول العظمى جعلت القضايا النفطية هي الأولى في سلسلة مشاكلها وتحدياتها، فخيار تجنب الحرب النووية تعمق بقدر الأندفاع نحو الأقتصاد كأداة اولى في الصراعات الدولية، فالصراع عنف الصراع يتم في المجالات التجارية والتكنولوجية ومضامين أستخدامات النفط والطاقة، وقد راهنت الولايات المتحدة الأمريكية على هذه المجالات كنتيجة لخيارها في تهدئة المواجهات مع العالم الشيوعي أثر هزيمتها أو "أنسحابها المشرف" كما تطلق عليه من فيتنام عام ١٩٧٢م وأعترافها بعالم ثنائي القطبية العسكرية ومتعدد الأقطاب السياسية والأقتصادية، مستند في ذلك على أمكانياتها وأمكانيات حلفائها في أوربا الغربية واليابان في كسب هذا الرهان، ثم العودة الى أحتكار التفوق العسكري من خلال تسخير المنافع الأقتصادية المادية لسباق جديد لجيل متطور من السلاح يعجز العالم الشيوعي عن اللحاق به بعد تطويق وتقويض قدراته الأقتصادية، الأمر الذي يتطلب تحوير ركائزها في العالم من أساليب المواجهات العسكرية الى أساليب المواجهات الأقتصادية كخيار أول[1].

فجاء الحظر النفطي في هذا الوقت البالغ التعقيد ليظهر على السطح حقائق ووقائع أثبتت وتطورت لغلبت الرهان لصالح العالم الشيوعي الذي شجع هذا الحظر ودعمه لأنه ألحق الضرر بالطرف المقابل "الرأسمالي" بقدر أكبر مما يلحقه به، وحيث العالم الشيوعي يعتمد على قائده الأتحاد السوفيتي الذي يعتبر من المنتجين الرئيسيين للنفط ومالكي الأحتياطي العالمي الكبير عن نجاحه في سياسة التغلغل في العراق-أيران ثم ليبيا فيما يتعلق بأتفاقيات مقايضة لنفوطهم بالسلع والسلاح والمنشآت السوفيتية الأقتصادية والعسكرية التي تتطلب أطول العلاقات لأغراض الصيانة والخبرة التي تساعد في أتساع النفوذ السوفيتي في

(*) كلية العلوم السياسية -الجامعة المستنصرية.

[1] لمزيد من المعلومات أنظر د. وليد خدوري ، العوامل المقدرة في العلاقات النفطية العربية ، الأمريكية ، المستقبلية ، العدد ١١ لسنة ١٩٨٠ ص ٥٤ .

المنطقة أثر نجاح الرئيس "داود" من خلع الملكية في أفغانستان وأقام نظام موالي
١٩٧٣م، مما سيسهل في تصدير نفوط العراق وأيران والغاز الأيراني للأتحاد
سيعيد تصديره الى كتله أوربا الشرقية بالسعر والكمية التي يحددها ليحكم قبضته
بعد أن حقق نجاحاً في بسط نفوذه على أهم الممرات المائية لأمدادات النفط في
والساحل الأفريقي وجزء من الخليج العربي لايمكن أجتثاثه الا عن طريق حروب
أقليمية، وأصبحت الأساطيل البحرية السوفيتية تملك القدرة المقابلة لقدرات الولايات
وحلفائها ناهيه أحتكارهم للتفوق في البحار والمحيطات الذي أمتد لفترة ما بعد
العالمية الثانية، ومدعومة من قبل الأنظمة الحليفة لموسكو في جنوب غرب
وأمريكا اللاتينية، وفي مثل هذه الظروف صعقت الولايات المتحدة وأوربا الغربية
المعتمدين في أستهلاكهم للطاقة على نفط أوبك بنسبة تزيد على ٨٠% بعض
الأقتصادي الهائل الذي حدث بعد الحرب العالمية الثانية بمساعدة مشروع
الأميركي "مارشال" الذي حول الأعتماد على الفحم الى الأعتماد على النفط في
الطاقة وجاءت الصدمة متزامنة مع البدء في الحملات السلمية والأقتصادية
السوفيتي وحصره بتصديع الحجاب الأيدلوجي والمطالبة بالحقوق القومية و
والتحرك الدبلوماسي في المنظمات الدولية لأحداث التقارب بين دولها الشيوعية
وكانت الخطوة الأولى أعتراف المانيا الأتحادية "الغربية" بالوجود القانوني
الشرقية.

لذلك نجد رد الفعل الأوربي أزاء الحظر النفطي وتخفيض الأنتاج جاء
الأوبك العربية بعض التنازلات فيما يتعلق بالصراع العربي-الأسرائيلي، بيد أن
كان لها موقف مغاير ينطلق من التعاطي مع أزمة الحظر النفطي من رؤية
لأبعاد مستقبلية، ونستطيع أن نوجز ذلك في قول هنري كيسنجر وزير خارجية
المتحدة أنذاك بخطابه المشهور في أجتماع الدول الصناعية الكبرى في
١١/فبراير/١٩٧٤م [أن سلفي العظيم دين أتشيسون-وزير خارجية الرئيس
الكوارث تأتي من قبول حلول وسط أزاء مشاكل كبيرة ومعقدة، أن الدول
القاعة تواجه الآن تحدياً غير مسبوق لرخائها ولكل بناء التعاون الدولي
طوال حقب مضت، لقد واجهنا أثناء الأزمة الأخيرة في الشرق الأوسط
على العالم كله، وطرحت أسئلة عن المستقبل، لابد من التصدي لها،
وآمال الرخاء والأستقرار الضروري لهذه الأحتمالات يقتضي سياسة
كيسنجر المواجهة الحاسمة أي سحب سيطرة الدول المنتجة لسلعة النفط
إلى الدول الصناعية الغربية الكبرى عن طريق الشركات المتعددة
والمعروفة "الأخوات السبع" والعمل على فصل سياسة الدول المنتجة
الخارجية في الوقت الذي يطرح سياسة جديدة قوامها الموائمة في التخطيط

---

[2] محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر ، مركز الأهرام للترجمة
لسنة ١٩٩٢ ص٨٦ .

الخارجية والسياسة النفطية الأميركيتين، وجدد تأكيده على أهمية خيار التفوق الأقتصادي كرهان في كسب المنازلة مع العالم الشيوعي، من خلال التحرك لتطويق الأزمة وتفتيتها واحتواء عناصرها المكونة وتوظيفهم في أتجاه تصدع البناء الأقتصادي الشيوعي بوسائل جديدة تبقى أثارها فاعلة في المستقبل سنتطرق اليها لنصل إلى الغاية من هذا البحث.

ونأخذ قبل ذلك أهم المفاهيم ذات الصلة بموضوعة البحث، في المبحث الأول ونركز حقائق التحديات التي واجهت الكيسنجرية في المبحث الثاني وماهية الوسائل والخطط الجديدة التي أحدثت الموائمة المذكورة وتسببت في سحب زمام المبادرة من دول الأوبك بحرية التصرف بهذه السلعة وبالشكل التدريجي في المبحث الثالث.

المبحث الأول

في المفاهيم ذات الصلة الكيسنجرية:

نسبه إلى الدكتور هنري كيسنجر المولود في المانيا عام ١٩٢٣م، تخرج من جامعة هارفرد وعمل فيها مختصاً في العلاقات الدولية بالأضافة إلى عمله في مراكز بحثية أخرى، اصبح مستشاراً للأمن القومي الأميركي عام ١٩٧٢م ووزير للخارجية فترة ١٩٧٣-١٩٧٧، وكانت الفترة من ١٩٧٢-١٩٧٧ مليئة بمتغيرات سياسية وأقتصادية[٣] أعطت طابعاً جديداً للعلاقات الدولية بدء من سياسة الوفاق بين واشنطن وموسكو وبكين في وقت أنسحاب أميركا من فيتنام وهي منشغلة بجراح الخسائر العسكرية والبشرية والمعنوية لتواجه تحدياً كبيراً وخطيراً تمثل بالحظر النفطي لدول الأوبك القائم على السياسة النفطية الجديدة في تخفيض الأنتاج وزيادة الأسعار ومنع تصدير النفط الى واشنطن وحلفائها من قبل أعضاء أوبك المؤثر في ((الأوابك)).

ولفهم الكيسنجرية أكثر يتم من خلال التناظر الوظيفي بين قيادة الطرف الأميركي برئاسة هنري كيسنجر الذي أدار أزمة الحظر النفطي أبان فترة حرب تشرين الأول ١٩٧٣م من أسرائيل وبعض الدول العربية وأيضاً من خلال طرح الأفكار التي كان يؤمن بها والمتفاعلة مع الفكر الأستراتيجي الأميركي والأساليب التي أتبعها كأسلوب "الخطوة فخطوة" التي أفرزت سياسته خارجية جديدة قائمة على الموائمة الأكثر مع العامل النفطي لتعطي ثماراً على الصعيد المرحلي أنذاك وعلى الصعيد المتوسط والبعيد المدى، أدت الى جني منافع مهمة انعكست على فاعلية السياسة الخارجية ومكانتها الدولية الحالية.

وبين غياب مثل هذه القيادة في الطرف الآخر مع غياب الفكر والأسلوب الأستراتيجيين للتعامل مع الحاجة المتصاعدة للمستهلكين لسلعة النفط المهمة الأمر الذي أدى الى فقدان المبادرة تدريجياً، حتى وصل الأمر الى حالة من التمني في الحصول على قيادة توازي الكيسنجرية في الطرف العربي حينها.

لقد أمتازت الكيسنجرية بالعقيدة الأستراتيجية الوقائية، رغم أطروحاتها المميزة في القوة الدفاعية والهجومية والردع.. الخ، فقد ركزت على الأفعال الوقائية لأنقاذ الدولة من التخبط

---

[٣] د. ظافر محمد العجمي،أمن الخليج العربي- تطوره وأشكالياته من منظور العلاقات الأقليمية والدولية،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٦ ص٣٧٨.

في المتغيرات السريعة والمفاجئة، وبعبارة أخرى في حالة غياب الأستراتيجية [illegible] سيتعذر على الدولة أن تملك أستعداداً مسبقاً أو تصوراً شاملاً أو تخطيطاً مستقبلياً [illegible] الأجل وستنصرف جهود الدولة الى معالجة الحالة الراهنة التي تواجهها وتعيشها دون [illegible] أستهدافها[4]. وهذه الأستراتيجية لها خصائص وشروط:

١. القدرة عن كسب الأجماع الداخلي.
٢. موافقة الحلفاء والأصدقاء.
٣. تحقق الردع الفعال.
٤. تقدم تصورات مدروسة وحلول مناسبة مقرونة بمفهوم القوة الشامل [illegible] بالقوة النووية[5].

والحلول المناسبة للعالم الثالث "دول الجنوب" وبهذا الصدد نجده يوجه كلاماً [illegible] [من الواضح أنه إذا أستمرت الضغوط إلى ما لانهاية وبشكل غير معقول، فسيكون [illegible] الولايات المتحدة النظر في التدابير المضادة التي تستطيع أتخاذها، ستفعل ذلك عن [illegible] وما زلنا نأمل بأن لاتصل الأمور إلى هذه النقطة[6] فخلال أزمة الحظر النفطي التي [illegible] الخلافات الدولية إلى أطار الكوكبية ، فلم يعد هناك أنعزال بين المناطق المختلفة، فكل [illegible] دبلوماسي أو عسكري في مكان ما ينتج عنه رد فعل عالمي، ولم تواجه السياسة [illegible] التحدي الذي واجهته خلال أزمة النفط ففي الوقت الذي تطالب به الدبلوماسية بالتخلي [illegible] الخلافات قبل أستفحالها نجد أن القوة العسكرية الضاغطة عاجزة عن مساعدة [illegible] الدبلوماسي لطبيعة مشاكل الأسلحة النووية التي تجعل مجرد فكرة الحرب مرعبة [illegible] فكرة تحقيق التوازن عن طريق العامل الأقتصادي وثورة التكنولوجية وهذا مانبه اليه [illegible] وركز عليه كبعد أستراتيجي عند التعامل مع أزمة الحظر النفطي بعودة السيطرة [illegible] الثروة النفطية.

فعندما نظرت أوربا إلى حل الحظر النفطي من خلال الشراكة بينها وبين [illegible] تنظيم أتفاقيات تجارية وأقتصادية كما عملت مع أسرائيل منذ المفاوضات الأقتصادية [illegible] ١٩٥٨م وتوقيع الأتفاقية التجارية المحدودة بينهما حزيران ١٩٦٤م ثم أتفاقية [illegible] التجاري حزيران ١٩٧٠م، والأتفاقية التجارية الشاملة في آيار ١٩٧٥[7].

نجد الكيسنجرية نظرت للحظر النفطي بمنظور أستراتيجي يتعدى أطار [illegible] أطار السيطرة الكاملة لأنه تحدي تاريخي كما وصفه في خطاب القاه بجامعة شيكاغو [illegible] تشرين الثاني ١٩٧٤م، فقال [قبل ربع قرن من الزمان واجه العالم الغربي أزمة [illegible]

---

[4] حازم طالب مشتاق،هنري كيسنجر،العقيدة الأستراتيجية الأميركية ودبلوماسية الولايات المتحدة العربية،بغداد، ١٩٨٧ ص٥٢ .

[5] ستان وندس ، تجنب الحرب النووية ، ترجمة مديرية التطوير القتالي ، وزارة الدفاع العراقية ١٩٨٦ ص١٩٧

[6] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ص[illegible]

[7] أمين هويدي ، كيسنجر وأدارة الصراع الدولي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٧٩ ص[illegible]

[8] محمد حسنين هيكل .م.س.ذ ص ٨٨ .

وذلك عندما أنهار النظام القديم نتيجة الحرب العالمية الثانية، وأصبح عالم ما بعد الحرب مهدداً بالضائقة الأقتصادية والقلاقل السياسية ((يقصد هنا التخوف من تغلغل الأفكار والحركات الشيوعية القادمة من الأتحاد السوفيتي)) ولكن دول الغرب واجهت الأزمة بأن بنت لنفسها نظاماً للأمن والتعاون يضمن سلامتها ورخائها، وعند ذلك الحين عاش المجتمع الغربي في نوع من الأستقرار الخلاق، وفي هذه اللحظة ((لحظة الحظر النفطي)) وبعد خمسه وعشرين سنة فأنها تواجه تحدياً في نفس الحجم وهو يحتاج منا إلى رؤية والى شجاعة والى أرادة[٩] وأخيراً إذا كانت الكيسنجرية هي رؤية إستراتيجية فالعبرة في الإستراتيجية هي بعدها في الخواتيم.

النفط :

النفط مصدر للطاقة ومادة أولية للعديد من الصناعات الأساسية والمكملة، وهو سلعة تجارية لا تستطيع أية دولة متقدمة أو متخلفة الأستغناء عنه. وهذا كله يغري إلى تحديد تواجه النفط وأستثماره، ولكن ذلك يتطلب:

١. وجود قدرة جيولوجية لتحديد تواجده.
٢. وجود قدره تكنولوجية لأستخراجه[١٠].
٣. وجود قدره صناعية لتكريره وأستخراج المشتقات الضرورية منه.

وحيث أن نظرية تفسير المتراكمات النفطية في أبسط أشكالها تذهب في قاعات بحار القديمة وخلال أزمنه جيولوجية متلاحقة هاجرت السوائل الهدروكوربونية من قاعات منابعها إلى مكامن تراكمت فيها وأحتجزت ضمنها لتعطيها أهمية بالغة الخطورة نسبة للمناطق الأخرى التي لم تتجمع فيها هذا التراكمات وهذا مايطلق عليه بقصة التنقيب التي بدأت منذ نهايات القرن التاسع عشر والتي ترافقت مع بدايات التغلغل الغربي تحت شتى المسميات لمناطق هذه التراكمات.

النفط والعلاقات الدولية:

عندما نتناول مفهومين كالنفط والعلاقات الدولية يطول الحديث ويتشعب لأننا سنمر على الكثير من الظواهر والسياسات والأحداث المترابطة بين الدول لعقود عديدة، فمنذ أكتشاف النفط التجاري عام ١٨٦٠م حتى الآن كانت أشكاليات الاستحواذ عليه مستمرة، فالأشكالية التي حدثت بين أثار الأنتاج الأميركي والروسي عام ١٩٠٠م فقد بلغ الأنتاج الأميركي ما يقارب ٨,٣ مليون طن، مقابل الأنتاج الروسي ١٠,٤ مليون طن ليرتب لهما أهمية في التعامل مع الدول الأخرى بالحجم المحدود التي كان يتمتع به النفط في الأستخدامات نسبة الى الحجم الكبير الذي كان يتمتع به الفحم في مثل هذه الأستخدامات ومنها أستخدامات السفن وارتفع الأنتاج الأميركي عام ١٩١٣ إلى ٣٣,٦ مليون طن مقابل أنخفاض الأنتاج الروسي الى ٩,٢ مليون طن سنوياً، ليعطي أهمية أكبر لأميركا من ناحية زيادة أنتاجها

الكفاح المسلح للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ص٤٩٧ .
لمزيد من المعلومات أنظر د. جورج طعمه النفط والعلاقات العربية الدولية قضايا عربية العدد ١١ لسنة ص٢١ .

المتزامن مع زيادة أهمية النفط كبديل محل الفحم في كثير من الأستخدامات، وما أن
الحرب العالمية الأولى وظهرت الحاجة المتنامية للنفط كمصدر للطاقة في الالة
أضافة إلى الأستخدامات المدنية الأخرى فيما كانت أوربا وروسيا منهمكة في تفاصيل
الحرب أكثر من أميركا التي بذلت جهوداً جبارة في التنقيب وزيادة الأنتاج حتى
الدولة التي تملك التأثير على أوربا ومعظم العالم في التموين والأنتاج والتصدير[11]
أنتهت هذه الحرب لنجد أن التنافسات والصراعات بين روسيا وألمانيا وبريطانيا
أخذت بالتصاعد من أجل الاستحواذ على مناطق الشرق الأوسط الغنية بهذه السلعة
عالمياً، فكان النفوذ الروسي النفطي موجوداً في أيران إلى جانب النفوذ البريطاني
محاولات التغلغل الأميركي المتزايد لنفس الغرض، والجهد الألماني لأحلال نفوذه
الدول الأخرى، ورغم أن النفوذ الروسي والبريطاني هو الأقدم منذ أتفاقية ٣١
بينهما لأقتسام مناطـــق نشاطهما ونفوذهما[12] كانت الرغبة الأميركية للدخول إلى
الأوسط)) قد بدأت منذ عام ١٩١٠ تحت شعار ((الباب المفتوح)) لتدخلها
الروسي والبريطاني والفرنسي والهولندي بحثاً عن النفط وكانت هذه المحاولات
الصعوبات نتيجة الضغط الألماني على السلطان العثماني أنذاك[13] ورغم ذلك
بعثه للتنقيب عن النفط إلى فلسطين عام ١٩١٣، ولكن عملها تعطل بسبب الحرب
الثانية التي جاءت نتائجها لصالح البداية الحقيقية للنفوذ النفطي الأميركي في أيران
العربية والعراق، ذلك النفوذ الذي واجه تحدي جديد أثر ظهور القوة الألمانية
لأزاحة الحضور المتنامي لأعدائها الأوربيين وأميركا عن المنطقة . منذ تعيينها
"ليندنبلات" الألماني مستشاراً للمالية الأيرانية[14] نجد أن الأتفاقيات التجارية
وأتفاقيات النقل الجوي والأتفاقيات الثقافية أخذت بالأتساع على حساب النفوذ
والبريطاني خاصة بعد أستلام هتلر السلطة في المانيا عام ١٩٣٣ الذي أعطى
لأيران كمرتكز لترسيخ الأقدام الألمانية وتوسيع تواجدها في ((منطقة الشرق الأوسط))
بالنفط، وجاءت نتائج الحرب العالمية الثانية لتعطي رجحان لكفة النفوذ الأميركي
نفوذ الدول العظمى الأخرى، فقد خرجت المانيا منهزمة من الحرب، وروسيا متعبة
فضلت التفرغ نحو أوربا الشرقية والأكتفاء بنفوذ محدود في حدودها الجنوبية
للمحافظات الشمالية لأيران المتاخمة للحدود مع أفغانستان وباكستان، وبريطانيا
وهولندا التي أرهقتهم الحرب ووضعتهم في موقف الحاجة إلى للمساعدات الأمريكية
بمشاركة أميركا معهم لأقتسام المناطق المنتجة للنفط في (الشرق الأوسط)) و

---

11 أندره نوسشي ، الصراعات البترولية في الشرق الأوسط ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت
١٩٧١ ص١٥ .

12 محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة أيران في عهد رضا شاه ١٩٢١ ، ١٩٤١ جامعة
١٩٨٨، ص١٩ .

13 أندره نوسشي ، المصدر السابق ص٣٦ .

14 محمد كامل م. س. ذ. ص٧٤ .

كانت بحاجة إلى خبراتهم في هذا المجال[١٥] وبقيت الدول الأخرى التي لاتملك مقدرات المواجهة والذهاب للبحث عن النفوذ النفطي تنظم علاقاتها مع الدول العظمى المتمكنة في هذا المجال لتلبية حاجتها من النفط ، فظهرت هواجس مشتركة للدول أزاء النفط لم تكن بعيدة عن افكار الكيسنجرية:

١. الحاجة إلى تواصل تدفق النفط اليها حسب الحاجة المتنامية .
٢. توظيف العائدات المالية الضخمة لتدعيم أقتصاديات الدول المنتجة مع وجود رغبة للدول المستهلكة في أشراك هذه العائدات في نظام دولي أقتصادي ومالي .
٣. تعاون دولي للسيطرة على أستقرار أسعار وأنتاج النفط .
٤. بروز الأهمية الجيوسياسية للدول المنتجة للنفط والمالكة لأحتياطياته.
٥. وجود الأهتمام الدولي المتنامي لأيجاد بدائل للنفط عند نفاذه.

وهذه الهواجس هي التي أوجدت ((السياسات النفطية)) في تفاعلات العلاقات الدولية الغير متكافئة من ناحية فاعليتها الواضحة لدى الدول العظمى المتطورة صناعياً والتي تشكل السوق الأستهلاكية وفي حالة الولايات المتحدة الأميركية والأتحاد السوفيتي تشكلان السوق الأنتاجية والأستهلاكية معاً لطبيعة علاقاتها السياسية وللأقتصادية المحلية والأقليمية والدولية المميزة. أما الدول المنتجة التي نال معظمها أستقلاله في فترات قبل وبعد النصف الثاني من القرن العشرين وتصنف بدول العالم الثالث أو دول الجنوب ، فأنها غالباً ما تحاول الخروج من قيود الدول العظمى بسبب أختلال القدرات لمحاولة التصرف بمنتوجها وعوائدها المالية بحرية أكبر، لكنها غالباً ما تجد الضواغط والموانع أزاء هذه المحاولات الأمر الذي أدى الى حدوث أزمات في العلاقات الدولية عبر العقود الماضية وكان أهمها "أزمة الحظر النفطي عام ١٩٧٣" لأن النفط يملك القابلية في أن يكون:

١. أداة لخلق أزمة دولية، كالحظر أو تقليل الأنتاج، أو زيادة الأسعار...الخ.
٢. أداة لحل أزمة دولية، زيادة الأنتاج، تخفيض الأسعار، المساعدات...الخ.
٣. مدخل لتهديد الأمن المحلي والأقليمي والدولي-عند حالات الصراع والتنافس للمحتكرين والمحتاجين له، أو أستخدامه كورقة تأثير وضغط من دولة أو مجموعة من الدول للحصول على تنازلات وأمتيازات تلحق الضرر بالطرف الأخر، وهناك حالات عديدة أخرى تنصب في هذا الأتجاه عند دراسة تاريخ الصراعات الدولية على مصادر النفط من ناحية أسبابها ونتائجها وأثارها.

النفط كعنصر مهم في الأستراتيجية الكونية الأمريكية:

تحول النفط الى مرتبة العنصر المهم جداً في التخطيط الأستراتيجي الكوني للولايات المتحدة قبل نهاية الحرب العالمية الثانية بسبب تعاظم دوره في تشغيل آله الحرب والأعلام وسالب الدعم للمجهود الحربي، فنجد في تصريح "هارولد ريكس" وزير الداخلية الأميركي

---

١٥. لمزيد من المعلومات أنظر محمد كامل محمد م. س. ذ. ص٨٢ كذلك أندره نوسشي م. س. ذ. ص٧٥ وايضاً سابلية ، أيران مستودع البارود ، ترجمة عز الدين محمود السراج ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٩. ص٢٤٥ ، ص٢٤٦ .

والمسؤول أنذاك عن شؤون النفط قال موجه كلامه للرئيس فرانكلين روزفلت [الولايات المتحدة مهددة بأن تتحول لمستورد للبترول، وعليها أن تستعد لهذا الوضع] ويروي ريكس في مذكراته أنه وكبار مستشاري روزفلت كانوا يجلسون في البيت الأبيض ساعات يتناقشون عالم ما بعد الحرب... ومضى يقول [كنا نضع البوصلة على موقع مائدة الأجتماع ونحدد وضعناها فأن أبرتها كانت تقفز تلقائياً الى ناحية الشرق الأوسط][١٦].

الجلسة التي أشار أليها ريكس والجلسات المماثلة للأدارات اللاحقة وصولا الى الرئيس ريتشارد نيكسون فترة أزمة الحظر النفطي كان ديدنها دائماً هو الأهتمام السياسي لعامل النفط عند التخطيط الأستراتيجي الكوني، وأذا ما أعتبرنا أن المدلول الأستراتيجي لواشنطن وموسكو أنذاك بأنه الخطة العامة للتعامل مع الموقف الدولي في حالة صدام مصالح بينهما[١٧] فأن خسارة معركة النفط لواشنطن مع منظمة الأوبك تعني خسارة معركة المواد الأولية الضرورية للمعادن الأخرى في أسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية مثل معادن الكروم والنحاس وخامات اليورانيوم في زائير... الخ، كذلك للتعاون المستقبلي للمشاركة في استثمار الأحتياطي الهائل للنفط والغاز في سيبريا، ولهذا نجد المحللين لطبيعة السياسة الخارجية الأميركية تجاه "الشرق الأوسط" بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، يؤكدون على حتمية المنافع الجمة من وراء وجود عامل النفط في التخطيط الأستراتيجي الذي أعتمدته السياسة في أعادة السيطرة على نصف خزان البترول العالمي وثلث المخزون العالمي وأشرفت على مباحثات السلام في مدريد أثر ترتيب أهم أجزاء "منطقة الشرق الأوسط" سياسة الأحتواء المزدوج الطويلة للعراق وأيران المترابطة أقليمياً وكبح جماحها إلا السيطرة دون حصول أي أنقطاع لأمدادات النفط والغاز من تلك المنطقة[١٨].

أزمة الطاقة والصراع العربي – الأسرائيلي:

في الفترة ما بين ١٩٤٨ الى ١٩٧٢ زاد أنتاج الشرق الأوسط بنسبة ٨٠٠ بالمائة[١٩] وفي هذه الفترة كانت بعض الدول الأوربية تحاول الأفلات من قبضة وتسلط مجال السيطرة على بترول الشرق الأوسط ولكن دون جدوى فجاءت موافقتها على حصصها المتدنية على حالها بالقدر الذي تحتاج به مساندة واشنطن في الحماية عند الشيوعي والتعاون المشترك ، فلم تجازف في هذا المجال وبالذات بعد أن أصبحت أنقطاع أو أنخفاض الواردات النفطية مكلفة جداً على الأقتصاد الأوربي وكذلك على الأسرائيلي.

وقد رافق ذلك سلسلة المعلومات التي تؤكد نفاذ هذه المادة الغالية المهمة سواء لجهة المستهلكين أو المنتجين، فكان الحظر النفطي وزيادة الأسعار وتخفيض سقف

---

16 محمد حسنين هيكل ، م. س. ذ. ص٧٣ .

17 كولن باون وبيترموني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ترجمة أبراهيم عودة ، عمان ١٩٨٣ ص٢٧٤ .

18 بناء الأمن والسلام في الشرق الأوسط ، الأجندة الأميركية ، مجموعة الرئاسة للدراسات ، سيد الجهماني ترجمة يوسف أبراهيم الجهماني ، دار حوران للطباعة والنشر ، دمشق ٢٠٠١ ص ٧١.

19 تقرير منشور في مجلة النفط والتنمية ، وزارة النفط والمعادن ، بغداد ، ١٩٧٤ ص١٤ .

جاءت بدوافع سياسية ولكنها لم تكن منفصلة عن ضواغط متطلبات خطط التنمية القومية للدول المنتجة وضرورة توظيف العائدات المالية الضخمة في هذه الفرصة المحدودة في التاريخ الطويل للشعوب من أجل التقدم والتطور قبل الوقوع بمخاطر فوارق الهوة العميقة والواسعة أقتصادياً وتكنولوجياً بعد أختراع البدائل عن النفط في أستهلاك الطاقة والمتطلبات الأخرى الصناعية بين الدول المستهلكة المتطورة والدول المنتجة النامية والمتخلفة، كان ذلك في الطرف العربي.

أما الطرف الأسرائيلي فبدء الأعتماد على نفط حقول سيناء المحتلة ، فشهد عام ١٩٧٢ توقيع أتفاقيات عديدة مع شركات النفط الأجنبية في مجالات التنقيب والتكرير والنقل، وبلغ الأنتاج الأقصى مع نهاية عام ١٩٧٢ الى ٥,٤ مليون طن مايعادل ١٠٨ألف برميل يومياً وكانت هذه الحقول تغطي ٧٥% من حاجات أسرائيل[٢٠] رغم أنها معرضة للنضوب منتصف عقد الثمانينيات للقرن العشرين وأن أسرائيل بصدد تعاون دولي أميركي لأتمام التنقيب وأستخراج النفط في قطاع غزة في نهاية عام ١٩٧٢ وبداية عام ١٩٧٣ للتعويض عن نفط سيناء، أما في قضية الطاقة من المحطات الذرية ، فأن العالم الأميركي المعروف أوارد تيللر ((أبو القنبلة الهيدروجينية)) كان يقود حملة مع الناشطين الأسرائيليون لبناء محطات ذرية كهربائية تتزامن مع حملات أميركا لنفس الغرض، وجميع الدراسات تقول أن تاريخ عملها وأنتاجها سيكون خلال الأعوام ١٩٧٨- ١٩٨٠[٢١].

فحرب تشرين الأول ١٩٧٣ والحظر النفطي الذي أفرزته هذه الحرب ستنعكس أثرهما بشكل خطير على واقع الطاقة والأقتصاد داخل أسرائيل سيما وأن أعتماديتها على المساعدة النفطية من أوربا وأميركا ستنقطع لتعرضهم جميعاً للحظر النفطي، وهذا المتغير جعل من أزمة الحظر النفطي لدول الأوبك ملاصقاً لمسار ونتائج حرب تشرين ١٩٧٣ والصراع العربي – الأسرائيلي على كافة الأصعدة والأزمنة.

الانفراج الدولي والكيسنجرية:

أن التغيير الذي أصاب بشدة العلاقات الدولية وأخذ يؤثر على المناخ العام للحرب الباردة على طول خطوط المواجهات يعد أنسلاخاً عن الأطار التقليدي الذي تجمدت فيه هذه العلاقات لعدة عقود بسبب الفواصل الأيدولوجية والسياسية والنفسية وصراعات القوى والأستراتيجيات والمصالح التي قسمت العالم الى كتلة شرقية و غربية وأدت الى تلاشي أمكانات الحوار المفتوح بينهما في وقت من الأوقات، لذلك نطلق على الأنفراج الدولي بسبب سياسة الوفاق هو أنسلاخاً عن السياق، أمـــــا الأسباب:

١. الأثار الخطيرة للتكنولوجيا العسكرية التي خلقت توازن الرعب النووي.
٢. الخسائر المادية والبشرية الكبيرة المترتبة جراء دخول أحد العملاقين بشكل مباشر في أي حرب، وعلى سبيل المثال الحرب الأميركية في فيتنام كلفت أطرافها بموجب التقرير الأستراتيجي لسنة ١٩٧٢. "٧,٨" مليون من سكان فيتنام الجنوبية لاجئين،

---

[٢٠] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ص٢٨٠ .
[٢١] المصدر نفسه ص٣٢٨ .

والأصابات من العسكرين الفيتناميين الجنوبيين "١٨٠٦٧٦" والشمالية "[illegible]" ومن كوريا الجنوبية "٤٩٢" قتيل و"٥٦٢٢٦" قتيل من الأمريكان وأصابات [illegible] بين قتيل وجريح أكثر من ١,٥ مليون شخص، وقدرت التكاليف التي [illegible] الولايات المتحدة في الحرب و في المساعدات كانت "١٠٩٤٨٠" مليون [illegible] و"١٧٠٠٠٠" مليون دولار، حتى جاءت الهدنة بين فيتنام الشمالية وواشنطن في باريس كانون الثاني ١٩٧٣ ولم تكن منعزلة عما كان يحصل في "الشرق الأوسط" من حرب وحظر نفطي[٢٢]، وبفضل الزيارات المكوكية لكيسنجر تحول أعداء الأمس الذين كانوا يمدون فيتنام الشمالية بشتى أنواع الدعم والمساعدة ضد الآلة العسكرية لواشنطن تحول الأعداء الى شركاء في هذه الهدنة، فنجد كيسنجر يصرح في مؤتمر صحفي في شباط ١٩٧٥ ((إن الصين والأتحاد السوفيتي قد أبلغا الولايات المتحدة أنهما سوف يستخدمان نفوذهما لحمل فيتنام الشمالية[٢٣] على ضبط النفس والتقيد بالهدنة Detene والتفاوض والأتفاق، تصرفاً كان مسايراً لمبادئ الوفاق في السياسة والتقارب تحت مفهوم الذي يعرف بأنه نوع من التعايش السلمي الذي قرن بعض أيجابية هدفها التوصل الى حلول جديدة للنزاعات[٢٤] التي إذا ما تركت دون حل قد تقود تفاقم الحرب الباردة، وأحتمال تصاعدها الى حد الأنفجار، وحالة حرب تشرين الأول ١٩٧٣ أفرزت وضعاً متفجراً يتمثل في مخاطر أنشطار أسرائيل من قبل الجيش المصري والسوري لطبيعة المساحة الطويلة الضيقة للدولة العبرية والتهديد مع متغير الطاقة بعودة حقول سيناء لمصر وتهديد مخطط انشاء المحطات الكهربائية الذرية مما يجعل أسرائيل قربية من أحتمال أستخدام السلاح النووي وتشير [illegible] الدراسات التي أعدها المحللون بأمتلاك أسرائيل لكمية قادرة على تدمير حلب ومصر معاً، وسيؤدي ذلك الى تفجير الوضع بالشكل الذي يجعل من الحظر النفطي ليس خياراً سياسياً فحسب بل أمراً حاسماً تمليه الوقائع الأمنية والسياسية الحيوية في الشرق الأوسط وسيكون أعبائه السلبية أشد وطأة على الأقتصاد الأمريكي والأسرائيلي والأوربي، أي على جميع مكونات الطرف الغربي الرأسمالي الذي بكثير من تأثيره على أقتصاديات وأمن العالم الشيوعي، لذلك ركز كيسنجر في [illegible] الصراع على مبادئ الوفاق مع العالم الشيوعي والأتحاد السوفيتي بالأستعداد [illegible] للتفاهم لأجراء بعض التنازلات التي تحقق مرحلة نفعاً متبادلاً، خاصة بعد ظهور متغير جديد لصالح أسرائيل وهو أمكانيتها في محاصرة الجيش الثالث المصري بفضل الدعم الأميركي لها مما حقق حالة من التوازن العسكري على الأرض.

فجاء توظيف كيسنجر للمشاركة السوفيتية في أنهاء هذه الحرب مع التحول السريع لأنهاء الحظر النفطي مكسباً للسياسة الأميركية الخارجية ونتيجة مهمة [illegible]

---

22 كولن باون وبيتر موني م س ذ ص١٤١ .
23 كولن باون وبيتر موني م س ذ ص١٤٢ .
24 حسن بكر ، أنفراج أم وفاق دولي ، شؤون عربية عدد ١١ لسنة ١٩٨٤ ص ٢٤٠ .

النشاط الفاعل للأقتصاد الأميركي، على أعتبار أن الوفاق الدولي والأنفراج المترتب عنه هو وسيلة لهدف العودة للتفوق الأميركي عالمياً بعد أن أستقر الوضع العسكري بينهما على التعادل. ولذلك نجد أن هنري كيسنجر يعبر عن مفهومه للوفاق والأنفراج الدوليين بـــ[الأنفراج هو عملية تطورية وليست أنجازاً ثابتاً][٢٥] أي صناعة كيسنجرية لتحقيق منافع عجزت أميركا عن تحقيقها عن طريق المواجهات العسكرية.

تتم عن طريق أنتقال العلاقات المحملة بخطر المواجهة الى علاقات التعايش السلمي والتعاون المرحلي، وفي الجدولين بيانات توضح دوافع تفضيل الولايات المتحدة الأميركية للعامل الأقتصادي والنفطي في المجابهة مع العالم الشيوعي فترة الأنفراج الدولي وما بعدها.

السنة	الولايات المتحدة الأميركية	اليابان	المانيا الغربية	فرنسا	المملكة المتحدة	الأتحاد السوفيتي
١٩٥٢	٣٥٠	١٦	٣٢	٢٩	٤٤	١٣٣
١٩٦٠	٥١١	٣٩	٧١	٦٠	٧٢	٢٠١
١٩٦٦	[illegible]					

المبحث الثاني
تحديات الكيسنجرية "التحديات المحلية":

منذ قيام ما أصطلح على تسميته بأزمة الطاقة وتفاقمها، والكتب والدراسات والأبحاث تصدر لدراسة هذه الأزمة وتحليلها، لأنها ضربت بالعمق مصالح الفرد والصناعة في أميركا وبالذات شتاء عام ١٩٧٢– ١٩٧٣م المتزامن مع الحظر النفطي حيث كان هناك نقص حاد في تدفئة المنازل وتلكأ في المصانع ووسائل النقل وعجز كبير في معامل التكرير أزاء تلبية الحاجات المتنامية لطلب الوقود، ولجوء بعض الشركات الى تخزين الوقود متأثرة بالأخبار القادمة من الشرق الأوسط، حول الحرب العربية–الأسرائيلية والحظر النفطي فظهر التأثير الواضح على ركود الأقتصاد الأميركي، فشكل هنري كيسنجر فريق عمل متكامل يضمن جميع الأختصاصات في حقول الجيولوجيا والكيمياء والصناعة والطاقة والأقتصاد والمال والسياسة والصراع العربي–الأسرائيلي مع خبراء المعلومات النفطية لجميع البلدان المنتجة للنفط والمستهلكة له والحقائق والوقائع لمنطقة الشرق الأوسط[28] وهي أهم النتائج التي توصل اليها "أن الولايات المتحدة الأميركية التي كانت تفرض قيوداً شديدة على النفط المستورد لحماية صناعة النفط في الداخل، تحولت منذ مطلع عقد الستينيات للقرن الماضي الى مستورد رئيسي للنفط" وتزداد كميات أستيرادها سنة بعد سنة لعجز المصادر المحلية على تلبية الزيادات السريعة، وأذا ما أستمر أستنفاذ النفط الداخلي بالمعدل الموازي لزيادة هذه الطلبات ستحل الكارثة الكبرى بنضوب النفط ورهن جزء كبير من ارادة أميركـــا بيد الدولة المستمرة بأنتاج النفط.

وبهذا الصدد عبر هنري كيسنجر عن هذه الأشكالية في أيلول ١٩٧٣[عندما حاول دفة السياسة الخارجية على المستوى العالمي في نهاية الحرب العالمية الثانية، فأن التفاوت بين مواردنا المحلية وموارد بقية العالم كان كبيراً بحيث كان في وسعنا التغلب على أي مشكله كما كان بأستطاعتنا دائماً أن نعوض عن الأفكار بالموارد. أما الان فنحن في وضع نضطر فيه الى تسيير شؤون السياسة الخارجية بطريقة أجبرت على أتباعها أمم أخرى في عبر تاريخها][30] وعلم كيسنجر أن الأشكالية النفطية يمكن حلها في "الشرق الأوسط" لسد النقص المحلي، لأن المصادر الأخرى خارج نطاق "الشرق الأوسط" كبحر الشمال وألاسكا وليبيا وناجيريا وغيرها لن توازي زيادة الطلب المتوقع[31] وهذا ما أكده "جون مكلين" رئيس مجلس أدارة شركة كونتينتال أويل ورئيس لجنة أستشراف الطاقة الأميركية التابعة للمجلس النفط الوطني يوم ٢١ أيلول ١٩٧٢م حيث لخص نتائج دراسات عديدة للمدين القريب والبعيد، وأستنتج أن بأستطاعة الولايات المتحدة الأميركية معالجة الحال على نحو مرض

---

28 لمزيد من المعلومات أنظر الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ ، م. س. ذ. ص ص ٤٤٦ .

29 د. عبد الرحمن منيف ، ملاحظات أولية حول السياسة الأميركية في مجالات الطاقة ، مجلة النفط والتعاون العدد ١٠ لسنة ١٩٧٧ بغداد ص ٤٩ .

30 كولن باون وبيتر موني ، م. س. ذ. ص ٢٤٣ .

31 د. وليد خدوري ، العوامل المقدرة في العلاقات النفطية العربية الأميركية م . س. ذ. ص ٤٠

المدى البعيد "ببناء ٢٨٠ محطه نووية تبلغ طاقة كل منها ١٠٠٠ ميكا واط خلال الخمسة عشر عاماً المقبلة[٣٢] "غير أنه كان أقل تفاؤلاً بشأن المدى المتوسط لتوقعه حصول زيادة في واردات النفط من دول الأوبك التي ستعرض الخيارات السياسية الخارجية الى صعوبات جمة، والواقع المحلي يؤكد الحاجة الى ٥٠% من نفط " الشرق الأوسط" وهي نسبة متزايدة لمادة سريعة النفاذ التي لا تتجاوز مدة عطائها الباقية محلياً ٢٥-٣٠ سنة[٣٣] وخير من عبر عن تأثر هذا الواقع في جانبه الأقتصادي الرئيس الأميركي نيكسون فقد ذكر بمذكراته [أن الأنتاج الأقتصادي لبلاده تدنى بما مقداره ((١٥)) بليون دولار في الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٧٤م من جراء الحظر النفطي][٣٤]. أما عن الجانب الأجتماعي المدخل الأساسي للقرار السياسي، فالمجتمع الأميركي قائم على مقومات نفسية وعلاقات أجتماعية تفضل المصلحة المادية الشخصية على أي التزام أخلاقي وفق أطار أقتصادي قانوني قائم على تواصل التكنولوجيا التي تحتم الأستبدال المستمر بتكنولوجيات متحددة[٣٥] وهذا التجدد تعرض لحظر التوقف بسبب الحظر النفطي للأعوام ١٩٧٣-١٩٧٤م الذي خلق تصدع في المجتمع الأميركي جراء الأرتباك الأقتصادي وتوقف النمو وأرتفاع معدلات البطاله والفقر مما أدى الى أرتفاع معدلات الجريمة والعنف بغياب العامل الديني والأخلاقي الذي تم الأبتعاد عنه مساحات كبيرة مما جعل هدف العودة في وقف التداعيات السلوكية لايتم إلا عن طريق عودة الأنتعاش الأقتصادي والتخلص من البطالة والفقر والجدول الآتي يشير الى تدني معدلات الفقر والبطالة لمدة الحظر النفطي ١٩٧٣-١٩٧٤ من خلال تميزها الواضح في الفترة من ١٩٥٩-١٩٩٤[٣٦].

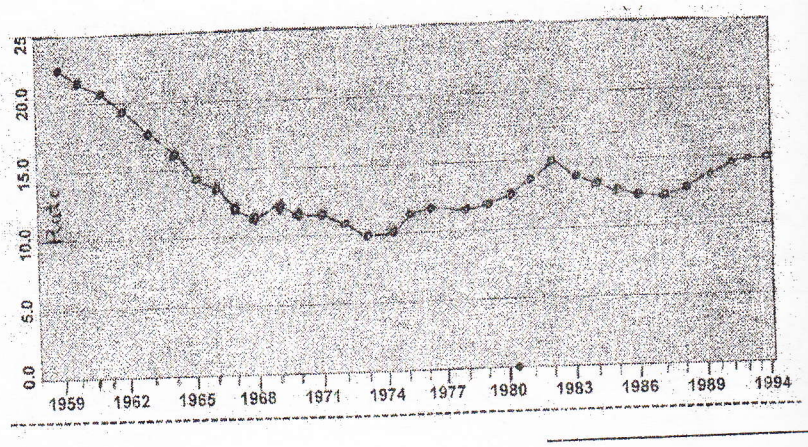

المصدر نفسه ص٥٥.

محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر ص٢٠٤ .

مذكرات ريتشارد نيكسون ، ترجمة وتقديم د. هاني أحمد فارس ، قضايا عربية العدد ١١ لسنة ١٩٩٤ ص ٢٧٧ .

لمزيد من المعلومات أنظر فرانس فوكوياما ، التصدع العظيم ، ترجمة عزة حسين كبه ، بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠٤ ص ٤٤

المصدر نفسه ص ٧٨ .

حقائق واقع الأحتياط العالمي للنفط:

أن مجموع الأستهلاك العالمي قد أرتفع بمتوسط معدلات سنوية بلغت ٥,٥% في أعوام الخمسينيات و ٥% في أعوام الستينيات و ٤,٨% بين عام ١٩٧١ وعام ١٩٧٣، وغير غريباً أن يتوقف النمو بالفعل وبشكل مؤقت آبان الحظر النفطي بتشرين أول ١٩٧٣. وتشير الأحصائيات الى أن العالم الرأسمالي الغربي "الولايات المتحدة-كندا-أوربا الغربية-أستراليا-نيوزلندا وجنوب أفريقيا" التي تشكل ١/٥ سكان العالم كان يستهلك في عام ١٩٧٤ الأنتاج العالمي للنفط، بينما العالم الشيوعي "الأتحاد السوفيتي والبلدان الشيوعية في أوربا الشرقية بأستثناء يوغسلافيا، التي تؤلف ١/١٠ من سكان العالم تستهلك قرابة ١/٤ الأنتاج العالمي من الطاقة[٣٧] وتشير جميع الدراسات بان معظم الأحتياطيات النفطية ستختفي في العقود الثلاثة القادمة وحيث أن المناطق الغربية النفطية التي تمتلك ٤٠% من الأحتياطي النفطي لا تحتوي على مراكز سكانية مكتظة ولا تستهلك الطاقة بصورة كبيرة لغياب القطاع الصناعي الكبير والمتنوع الذي يتطلب أستهلاك محلي كبير للطاقة قد تطول مدة نفاذ الأحتياطي النفطي فيه ولكن بشروط[٣٨]:

١. بقاء تدني الأستهلاك في دول العالم المتخلف أقتصادياً ((دول الجنوب)).
٢. المحافظة على أرتفاع سنوي للأنتاج بنسبة ٥% لصادرات الأوبك .
٣. عدم ظهور رغبة جنونية لأي بلد في أستنزاف أحتياطاته بسرعة خارج معدلات زيادة الأنتاج السنوي المعقولة .
٤. بقاء معدلات الأستهلاك المحلي للدول المنتجة على حالها والقبول بزيادات طفيفة

وأدناه بيان يتضمن أسم الدولة المنتجة للنفط مع السقف الزمني لبقاء الأحتياطي لديها حسب الدراسات والأحصاءات لعام ١٩٧٦[٣٩] وقد سبقتها دراسات مماثلة:

١. نايجيريا-مدة أستنفاذ النفط ١٨ عاماً، للآبار الحالية.
٢. أندونيسيا - مدة أستنفاذ النفط ٢٥ عاماً، تصل الى ٤٠٠ ألف برميل يحلول عام ١٩٨٧ وتنحدر الى الصفر بحلول عام ١٩٩٢.
٣. أيران-مدة أستنفاذ النفط ٣٣ عاماً إذا أستمرت بمستويات الأنتاج من ٦ ملايين برميل يومياً، وإذا أستمرت على هذا المستوى أو زادت منه فذلك سيقصر من عمر نفاذ الأحتياط.
٤. السعودية-مدة أستنفاذ النفط ٣٦ عاماً، وأن مشاريع التنمية الكبرى ستزيد من الأستهلاك المحلي الداخلي الى١,٥ مليون برميل ليضغط على الصادرات والسقف على عمر النفاذ.

---

37 تقرير النفط والتنمية ، العدد ١٠ السنة الثانية تموز ١٩٧٧ ص١٢٨ .
38 روبرت تاكر ، مجلة المترجمة في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، بيروت ص ... Commentary
39 ماجد النجار ، تقرير مترجم ، مجلة النفط والتنمية العدد ١٠ السنة الثانية تموز ١٩٧٧ ص ...

٥. فنزويلا–مدة أستنفاذ النفط ٢٤ عاماً، يمكن ان يكون عمر الأحتياط أكبر إذا ماتم التغلب على المشاكل الفنية المتعلقة بأستثمار حقل ((أورنيكو)) النفطي.
٦. الجزائر–مدة أستنفاذ النفط ٣٦ عاماً مع توقع زيادة الأستهلاك لتصل الى النصف إذا أستمرت الظروف الملائمة للأنتعاش الأقتصادي مع أمكانيات زيادة أنتاج الغاز.
٧. العراق–مدة أستنفاذ النفط ٤٨عام ((وقد طال عمر نفاذ الأحتياط النفطي له بسبب الحصار الأقتصادي للفترة ١٩٩١–٢٠٠٣م.

هذه البيانات كانت ماثلة أمام الأدارة الأميركية ،ومتفائلة مع الرؤية الكيسنجرية التي شخصت مخاطر خنق الأقتصاد الأميركي الراهنة والمستقبلية، ولذلك نجده يؤكد بهذا الخصوص في مقابلة أجرتها معه مجلة [أنا لا أجزم بأستحالة اللجوء الى القوة في كل الظروف. ولكن أستعمال القوة في حالة نزاع Business week على سعر النفط شئ، وفي حالة أختناق حقيقي للعالم الصناعي شئ آخر][٤٠] وقد أيد الرئيس الأمريكي جيرالد فورد هذه الملاحظة الكيسنجرية في مقابلة صحفية يوم ٢١ كانون الثاني عام ١٩٧٥ حيث قال [أنني وقد غدت مسألة الأختناق Business week كيسنجر في هنري أويد وجهة النظر التي عبر عنها المسألة الأساسية الأن]. وقد أعد أنذاك البنتاغون سيناريو التدخل العسكري، وظهرت تصاريح جيمس وزير الدفاع أنذاك جيمس شلينجر بهذا الصدد[٤١]. وبذلك أصبحت الأشكالية النفطية من وجهة النظر الكيسنجرية لاتتعلق بالخطر أو بالسعر أو بالأنتاج فحسب، بل تتعلق بعودة السيطرة كاملة على المصادر النفطية للحيلولة دون خنق العالم الرأسمالي عن طريق سياسات مغايرة لدول الأوبك قد لاتتوائم مع السياسة الأميركية من ناحية التصرف بالمخزون النفطي

الموقف الأوربي:

كانت حقائق الواقع الأوربي تشير الى تكثيف الحوار العربي الأوربي نحو التعاون الشامل الذي يوازي لأتفاقيات التعاون والتجارة الأوربية الأسرائيلية، بعد أن وصلت نسبة أعتماد أوربا على نفط "الشرق الأوسط" الى ٨٠% وأعتماد اليابان عليه ٩٠% أما الولايات المتحدة فكانت النسبة ٥٠%[٤٢] وكانت أوربا تنظر الى دول الأوبك بأنها لم تعد موضع صراع بين الدول العظمى وإنما أصبحت هي بالذات طرفاً في هذا الصراع وطرفه الثاني الدول المتخلفة، وفي المقابل أصبح هنالك وعي تام لدى الدول المنتجة لأهميتها وأهمية مواردها في الأقتصاد العالمي، وكان التقرب الأوربي يحمل في نتائجه تأثيراً على المكانة الجيوسياسية للدول والمصالح الأميركية في الشرق الأوسط، فنجد بيان الأسرة الأوربية الذي أصدرته في تشرين الثاني ١٩٧٣ أي بعد شهر من حرب ١٩٧٣م والحظر النفطي، قد أكد على ضرورة أنهاء الأحتلال الأسرائيلي للأراضي العربية، وأخذ الحقوق المشروعة للفلسطينيين

---

[٤٠] من التفاصيل أنظر الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام ١٩٧٥ ص ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ .
[٤١] المصدر نفسه ص ٤٦١ .
[٤٢] محمد حسنين هيكل م. س. ذ. ص ٨٨ .

بعين الأعتبار حين يحل السلام[٤٣] وهو موقف متناغم مع العالم الشيوعي وحركة عدم الأنحياز وهذا يرتب عزلة أميركية أسرائيلية، فأوربا ظهر بها الوهن والضعف السياسي بسبب الحظر الذي أظهرها للسطح الحظر النفطي والمتمثلة بأعتمادها على الموارد الأولية من دول الأوبك ودول الجنوب فستورد الطاقة ٩٥% والنحاس ٦٥% والبوكسيت ٥٧% وخام الألمنيوم ٤٩% وجميع ما تتطلبه من الفوسفات والكوبالت ومن خام الصفيح ٨٩% وجميع حاجاتها من المنغنيز ومن التنجستن ٩٥% ومن البن ٩٣% ومن الكاكاو ١٠٠% وتستورد ما تحتاجه للطعام ٢٨%[٤٤]، فكان لابد من أضعاف دول الأوبك لتقوية حليف أميركا ((أوربا الغربية)) وتغطية هذه الوهن بتفعيل النظام الأقتصادي العالمي بصيغ جديدة للتجارة الدولية من أجل عودة التماسك الرأسمالي أمام العالمي الشيوعي والأنتصار عليه، سيما وأن الوقائع للتشابه الأقتصادي تشير الى رجحان الجانب الرأسمالي على الأتحاد السوفيتي بالرغم القوة الأقتصادية الأوربية + الأميركية تجاه الأتحاد السوفيتي لعام ١٩٧٣م.

	الجماعات الأوربية	الولايات المتحدة	اليابان	الأتحاد السوفيتي
عدد السكان	٢٥٦,٦٢١	٢١٠,٤٠٠	١٠٩,٣٥٠	٢٤٧,٤٥٩
مجموع الناتج القومي من الأسترلينية الجنيهات	٣٧٤,١٧/مليار	٤٦٢,٧٥/مليار	١٠٤,٦٥/مليار	٢٣٩,٦٧ / مليار

تحول أميركا بسبب حرب فيتنام وأرتفاع أسعار النفط من دائن الى مدين، وظهور أقتصاديات موجهة تنافس الأقتصاديات الأوربية والأميركية في آسيا وأميركا اللاتينية كالهند والصين والبرازيل والمكسيك، إلا أن الكيسنجرية كانت تراهن على سياسة الوفاق في ظل الأرتباط بين السياسة والأيدلوجية والأعتماد على الجغرافية السياسية وتفعيل التجارة بأشكال أنماط جديدة[٤٥] بعد ترتيب المداخل الأساسية لعودة السيطرة على مصادر النفط.

العامل السوفيتي:

عندما أصبح الأتحاد السوفيتي قوة عالمية تعاظمت مصالحه خارج حدوده، وبالتالي مع بداية عقد السبعينيات في كل من أيران والعراق، وكان العامل النفطي هو المحور الرئيسي لهذه المصالح.

ففي أيران التي تشكل واحدة من أطول الحدود لأية دولة مجاورة له، وتطل على الساحل الشمالي للخليج العربي ومخرجه المحيط الهادي وتعطي مجالاً بحرياً مهماً يعوضه عن أختناقها المائي تجاه البحر المتوسط، وتاريخ التغلغل السوفيتي أخذ مسارين:

الأول:

دعمه للمناوئين للنفوذ الغربي وللسلطة في أيران من الثوار والمتمردين والأنفصاليين أحزاب شيوعية وقومية عرضية في الوقت نفسه ((رغم التباين مع توجهاته الشيوعية))

---

43 الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام م. س. ذ. ص٤٩٩ .

44 كولن باون وبيتر موني م. س. ذ. ص ٢٣٨ .

45 أسامة المجذوب ، العولمة والأقليمية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٩ ص٢٧ .

الأوسط كانت ظاهرة معروفة، خاصة بعد أن فسر العديد من الشيوعيين التقارب السوفيتي الأميركي بسياسة الوفاق على أنه خيانه لقضية الشيوعيه العالمية، وجاء هذا النفوذ السياسي الصيني ليضيف مشكلة جديدة لمشاكل النفوذ السوفيتي في منطقة "الشرق الأوسط" التي واجهتها الكيسنجرية لتدخلها في الرؤية الشاملة للمعالجات.

وبذلك يكون العامل السوفيتي والصيني يشكلان مدخلاً لتهديدات حرية وصول نفط الشرق الأوسط للغرب، عن طريق:

١. أمكانية التدخل العسكري السوفيتي المباشر ضد دولة منتجة للنفط.
٢. أمكانية دعم قوة أقليمية أخرى ضد دولة منتجة للنفط
٣. أمكانية قيام تعاون أقتصادي سوفيتي صيني مع أقتصاديات الدول المنتجة يؤمن الروابط الأقتصادية والسياسية لهذه الدول مع الغرب، سيما وأن الصراع العربي الأسرائيلي يولد شحنات لبيئة نفسية تساعد على ذلك.
٤. أمكانية قيام ودعم حركات تمرد وعنف وأرهاب داخل الدولة النفطية مما يؤدي غياب الأستقرار الأمني ويعيق تصدير النفط للغرب.

ولعل هذه الأحتمالات الواقعية هي التي أدت الى قيام ما يسمى بقوة الأنتشار السريع والتدخل العسكري الأميركي في الخليج مع بداية عقد الثمانينيات أستناداً الى الرؤية الكيسنجرية لعام ١٩٧٣م في التهيأ لأستخدام القوة العسكرية لضمان وصول النفط من الشرق الأوسط[٥٢].

وبذلك نجد أن سياسة الوفاق الدولي من وجهة النظر الأميركية لم تكن بعيدة عن السياسة الخارجية التي أتبعتها واشنطن تجاه دول الأوبك أثر الحظر النفطي لعام ١٩٧٣م لتعكس الترابط الواقعي والعملي للعوامل والمؤثرات المحلية والأقليمية والدولية، ولم يسبق لسلعة أن أكتسبت مثل هذا الترابط مثل النفط ولم يسبق أيضاً لأي صراع أن أكتسب مثل هذا الزخم أيضا كالصراع العربي الأسرائيلي.

النظام المالي العالمي:

تراكمت عوائد مالية ضخمة لدى دول الأوبك جراء تجارة النفط وهي تتزايد مع الأرتفاع المستمر لأسعار النفط طيلة عقد السبعينيات للقرن الماضي. فقد تم تقدير الفائض المالي عن الحاجة المخطط لها لدول الأوبك لسنة ١٩٧٤م بستين مليار دولار[٥٣] وأصبحت هذه السلعة عنصر قوة لايستهان بها في النظام الدولي أضافة لكونها قوة وطنية لها فعل سياسي قادرة فعلاً للتأثير على:

١. تعديل التصنيف الدولي للواقع المالية للدول، مما يحدث أرباك في النظام العالمي.
٢. توظيف الثروة المالية في أكتساب القدرات العسكرية التكنولوجيا العالية مما يؤدي الى أرباك موازين القوى الأقليمية.

---

52 لمزيد من المعلومات أنظر جيفري ريكورد ، قوة الأنتشار السريع والتدخل العسكري الأميركي في الخليج ، تعريب عبد الهادي ناصف ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ١٩٨٣ م .

53 أدور سابليه ، أيران مستودع الغرب م. س. ذ. ص ١٧ .

٣. توظيف الثروة المالية في كسب التأييد السياسي والأعلامي بوسائل التسهيلات المالية النفطية والمساعدات والقروض والمنح.

والعوامل المشار اليها أعلاه التي يمتلكها النفط دون المعادن الأخرى، هي التي جعلته عنصراً مهماً في سياسات الدول ، فلو أخذنا الولايات المتحدة كمثال لهذا المبدأ نجدها في سنة واحدة هي سنة ١٩٨٠م أستوردت من النفط ما قيمته ٧٤,٩ مليار دولار مقارنة مع ٢,٩مليار دولار لأستيراد كافة المعادن الأخرى[٥٤]، فالعوائد المالية الضخمة لدول الأوبك رتبت تأثيراً على هيكلة النظام الأقتصادية والنقدية والسياسية، وهذا مايفسر حركة الأستقطاب الذي حققته هذه الدول في مجموعة عدم الأنحياز وعموم دول العالم الثالث في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية حول قضاياها كالصراع العربي الأسرائيلي.

جدول يوضح معالم النظام الأقتصادي الدولي لعام ١٩٧٥م.

المجموعة الدولية	السكان/مليون	الدخل السنوي للفرد الدولار/ ١٩٧٥	الأميين البالغيين
الدول الفقيرة جداً	١٢٠٠	١٥٠	%٦٢
الدول الراسمالية الغنية	٧٠٠	٥٥٠٠	%١

جدول الأيرادات النفطية في أقطار اوبك ١٩٧٢ – ١٩٧٧ بآلاف الدولارات الأميركية[٥٥].

البلد	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	الزيادة المئوية بالنسبة لعام ١٩٧١
السعودية	٤٣٤٠	٢٢٦٠٠	٢٥٧٠٠	٣٢٥٠٠	٣٧٨٠٠	%١٢,٨
ايران	٤١٠٠	١٧٥٠٠	١٨٥٠٠	٢٢٠٠٠	٢٣٠٠٠	%٤,٥
العراق	١٨٤٠	٥٧٠٠	٧٥٠٠	٨٥٠٠	٩٦٠٠	%١٢,٩
الكويت	١٩٠٠	٧٠٠٠	٧٥٠٠	٨٥٠٠	٨٥٠٠	%١٢,٩
الامارات العربية	٩٠٠	٥٥٠٠	٦٠٠٠	٧٠٠٠	٨٣٠٠	%١٨,٩
قطر	٤١٠	١٦٠٠	١٧٠٠	٢٠٠٠	١٩٠٠	%٥,٥
ليبيا	٢٣٠٠	٦٠٠٠	٥١٠٠	٧٥٠٠	٩٤٠٠	%٢٥,٣
الجزائر	٩٠٠	٣٧٠٠	٣٤٠٠	٤٥٠٠	٥٦٠٠	%٢٤,٤
الغابون	–	٧٠٠	٨٠٠	٨٠٠	٨٠٠	–
ابو الدور	–	٧٠٠	٥٥٠	٨٠٠	٥٠	–
مجموع دول أوبك	٢٢٥١٠	٩١٩٠٠	٩٤٧٠٠	١١٦٦٠٠	١٢٨٤٠٠	%١٠٦

---

٥٤ المصدر نفسه ص ٣٨ .

٥٥ النفط المجلد الحادي عشر العدد ٢،المنشور في مجلة قضايا عربية العدد ١١السنة ١٩٨٠ص ص ٧٠ - ٧١ .

المبحث الثالث

استراتيجية المواجه

كانت أهم مبادئ الأستراتيجية التي وصفها كيسنجر يتضمن:

١. الأمساك بزمام عملية البحث عن حل لأزمة الشرق الأوسط، على أن لايخرج هذا الحل عن الرؤية الكونية لأهداف الولايات المتحدة، وخاصة تلك المتعلقة بالقوى الظاهرية لسياسة الوفاق والمخفية منها.

٢. القبول بأرتفاع أسعار البترول، والعمل على أمتصاص الفوائض المتولدة من زيادة الأسعار وتدويرها بواسطة البنوك الأميركية الكبرى، وتشجيع الأموال الباقية في يد العرب على أنماط في الأستهلاك وتلبية متطلبات ثقافة التسليح وتكاليف الحروب والمنازعات التي ستخلفها ((سياسة تفتيت مجتمعات الملل)).

٣. كسر أي تحالف بين السياسة الخارجية لدول الأوبك مع السياسة النفطية لدولهم ((أي فصل النفط عن السياسة)).

٤. عزل دول الأوبك عن العالم الثالث، وكسر كافة الروابط التي قامت جراء برامج التسهيلات النفطية والمساعدات والقروض مع خلق بيئة نفسية تتقبل تحميل العرب أعباء التضخم المالي العالمي.

٥. تشجيع السادات وحلفاء واشنطن القدامى، على[٥٦] أخراج السوفيت تماماً من "الشرق الأوسط" سياسياً وأقتصادياً.

٦. تاخير قيام نظام أقليمي لحين تقويض مقدرات جميع الأنظمة والأحزاب المناوئة لواشنطن والمتحالفة مع موسكو أو بكين.

ولتفسير هذه الأستراتيجية دون الخوض في تبريرات رحيل كيسنجر عن موقع الوزارة ومجئ غيره، بسبب بقاء أستمرارية هذه الأستراتيجية، استراتيجية المواجهة لغاية اليوم. فقد أتسمت خطط هذه الاستراتيجية على سياسات قصيرة الأمد، ومتوسط الأمد وبعيدة الأمد.

المدى القصير: أمتصاص الصدمة والعمل الفوري بسياسة مكوكية حركية ((دبلوماسية المفاوضات المباشرة والمكثفة والصريحة)) مقرونة بالتهديد وتقديم بعض التنازلات، القبول بزيادة الأسعار وزيادة الأنتاج أو تخفيضه ولكن لامجال لبقاء الحظر النفطي، واستطاعت واشنطن أن ترفع الحظر هي وحلفائها بشكل تدريجي أبتداءاً من ١٨ آذار ١٩٧٤م لغاية ٢٥شباط ١٩٧٣م ((بأستثناء اليابان البعيدة نسبياً عن الصراع في الشرق الأوسط فقد رفع عنها الحظر في ٢٥ كانون الأول ١٩٧٣م)) مستغلة الثقل الهام لمصر في معادلة الصراع والأتفاق مع رئيسها السادات بالمقايضة لقاء تدخله لرفع الحظر الذي طلبه هو أصلاً من الطرف الثاني المهم الغير عربي "أيران" فقد أدركت واشنطن دوافع قبول الشاه للحظر وارتفاع الأسعار والتي كان أهمها هو تغطية نفقات شراهته للتسليح وبناء الجيش القوي الكبير الذي

---

[56] لمزيد من المعلومات أنظر محمد حسنين هيكل،حرب الخليج،م. س. ذ. ص٩٠، كذلك د.عبد الرحمن صالح ملاحظات حول السياسة الأميركية في مجال الطاقة مجلة النفط والتنمية العدد ١٠ لسنة ١٩٧٧ ص ٣٣ د.وليد خدوري العوامل المقدرة في العلاقات العربية،الأميركية م. س. ذ. ص٥٥.

الدور[٥٧] الأقليمي الذي طالما حلم به الشاه جاء هذا الأجراء البالغ التعقيد والأهمية مع جملة من الأجراءات على الصعيد المحلي داخل الولايات المتحدة، فقد أعتمدت سياسة نفطية داخلية قوامها مشروع الأستقلال في الطاقة للرئيس نيكسون عام ١٩٧٤[٥٨] ومشروع كارتر لعام ١٩٧٧ في سياسة الطاقة القومية أنقاص الأعتماد على النفط الأجنبي من خلال:

١. أنقاص أستيرادات النفط حتى تصبح نسبة الأنقاص ١٠% لعام ١٩٧٧.
٢. وضع عوازل في جميع أبنية السكن.
٣. ترشيد أستهلاك السيارات لوقود المحركات.
٤. زيادة أنتج الفحم لأستخدامه في بعض المجلات بدلاً عن النفط.
٥. أستعمال الطاقة الشمسية في الكثير من الدور السكنية .
٦. تفعيل الخطوات في أنشاء شبكة من المحطات للطاقة النووية بالتعاون مع حلفائها الأوربيون.

ومن هنا تدخل في المدى المتوسط ثم المدى البعيد في عودة كامل السيطرة على مصادر النفط في العالم، فخطوات العمل الحثيث في الطاقة النووية، أدت إلى ثورة نووية حقيقية بفضل الحظر النفطي، فقد تحول العالم من وجود "١٩" دولة تمتلك ١٦٨ مفاعلاً نووياً عام ١٩٧٥م إلى نحو "٤٠" دولة تمتلك أكثر من "٤٠٠٠" مفاعل نووي تنتج أكثر من ٣٢٠ مليون[٥٩] كيلوواط عام ١٩٨٣م، ووصلت أنسيابية العلوم النووية لأغراض الطاقة إلى جميع جامعات الولايات المتحدة، حتى أن قصة الطالب "جون فيليب" أحد طلبة جامعة بريستون معروفة للجميع عندما أتم عمل تصميم لصنع قنبلة نووية أنشطارية يوم ٩ تشرين الأول ١٩٧٣، تقدر بثلث قوة القنبلة التي ألقيت على هيروشيما[٦٠]، المهم هنا أن الطاقة النووية الداخلة في بعض الأستخدامات البديلة للطاقة النفطية سجلت تقدم نسبي في أنقاص أعتماد والتحكم على النفط المستورد لحل مرحلي يتناسب مع الضغط المؤقت لوقف نمو المشاريع والأنتعاش الأقتصادي.

الحرب العربية الأسرائيلية لعام ١٩٧٣م:

الأمساك بزمام عمليات حل الصراع العربي الأسرائيلي بسياسة الخطوة خطوة الشركية بالشكل الذي يؤدي إلى فك أرتباط أستخدام النفط كأداة مرافقة للعمل السياسي العربي، أي لتجريد السياسة العربية من مقومات قوتها التي ظهرت على السطح في وحدة الموقف أولاً وثانياً في توظيف الحاجة المتزايدة للنفط العربي، على أن يتم هذا بشكل لايتقاطع مع الإستراتيجية البعيدة المدى في أمتصاص عائدات النفط المالية وعودة سيطرة المستهلكين على أنتاج النفط وتصديره وتسعيره وأستخدامه.

---

[٥٧] محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج م. س. ذ. ص١٠٥ ، كذلك د.جورج طعمه ، النفط والعلاقات العربية الدولية م. س. ذ. ص١٣ .
[٥٨] تقرير منشور في مجلة النفط والتنمية ، العدد ١٠ السنة الثانية تموز ١٩٧٧م ص ص ١٥٢ ، ١٥٣ .
[٥٩] رفعت السيد أحمد ، الأمن القومي العربي ، م. س. ذ. ص٩١ .
[٦٠] هنري كيسنجر ، درب السلام الصعب ترجمة علي مخلد ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٤ م ص٩٢.

المبحث الثالث

استراتيجية المواجه

كانت أهم مبادئ الأستراتيجية التي وصفها كيسنجر يتضمن:

١. الأمساك بزمام عملية البحث عن حل لأزمة الشرق الأوسط، على أن لايخرج هذا الحل عن الرؤية الكونية لأهداف الولايات المتحدة، وخاصة تلك المتعلقة بالقوى الظاهرية لسياسة الوفاق والمخفية منها.

٢. القبول بأرتفاع أسعار البترول، والعمل على أمتصاص الفوائض المتولدة من زيادة الأسعار وتدويرها بواسطة البنوك الأميركية الكبرى، وتشجيع الأموال الباقية في يد العرب على أنماط في الأستهلاك وتلبية متطلبات ثقافة التسليح وتكاليف الحروب والمنازعات التي ستخلفها ((سياسة تفتيت مجتمعات الملل)).

٣. كسر أي تحالف بين السياسة الخارجية لدول الأوبك مع السياسة النفطية لدولهم ((أي فصل النفط عن السياسة)).

٤. عزل دول الأوبك عن العالم الثالث، وكسر كافة الروابط التي قامت جراء برامج التسهيلات النفطية والمساعدات والقروض مع خلق بيئة نفسية تتقبل تحميل العرب أعباء التضخم المالي العالمي.

٥. تشجيع السادات وحلفاء واشنطن القدامى، على[٥٦] أخراج السوفيت تماماً من "الشرق الأوسط" سياسياً وأقتصادياً.

٦. تاخير قيام نظام أقليمي لحين تقويض مقدرات جميع الأنظمة والأحزاب المناوئة لواشنطن والمتحالفة مع موسكو أو بكين.

ولتفسير هذه الأستراتيجية دون الخوض في تبريرات رحيل كيسنجر عن موقع الوزارة ومجئ غيره، بسبب بقاء أستمرارية هذه الأستراتيجية، استراتيجية المواجهة لغاية اليوم، فقد أتسمت خطط هذه الاستراتيجية على سياسات قصيرة الأمد، ومتوسط الأمد وبعيدة الأمد.

المدى القصير: أمتصاص الصدمة والعمل الفوري بسياسة مكوكية حركية ((دبلوماسية المفاوضات المباشرة والمكثفة والصريحة)) مقرونة بالتهديد وتقديم بعض التنازلات، القبول بزيادة الأسعار وزيادة الأنتاج أو تخفيضه ولكن لامجال لبقاء الحظر النفطي، وأستطاعت واشنطن أن ترفع الحظر هي وحلفائها بشكل تدريجي أبتداءاً من ١٨ آذار ١٩٧٤م لغاية ٢٥شباط ١٩٧٣م ((بأستثناء اليابان البعيدة نسبياً عن الصراع في الشرق الأوسط فقد رفع عنها الحظر في ٢٥ كانون الأول ١٩٧٣م)) مستغلة الثقل الهام لمصر في معادلة الصراع والأتفاق مع رئيسها السادات بالمقايضة لقاء تدخله لرفع الحظر الذي طلبه هو أصلاً الطرف الثاني المهم الغير عربي "أيران" فقد أدركت واشنطن دوافع قبول الشاه للحظر وارتفاع الأسعار والتي كان أهمها هو تغطية نفقات شراهته للتسليح وبناء الجيش القوي الكبير الذي

---

[56] لمزيد من المعلومات أنظر محمد حسنين هيكل،حرب الخليج،م. س. ذ. ص٩٠، كذلك د.عبد الرحمن ملاحظات حول السياسة الأميركية في مجال الطاقة مجلة النفط والتنمية العدد ١٠ لسنة ١٩٧٧ ص. د.وليد خدوري العوامل المقدرة في العلاقات العربية،الأميركية م. س. ذ. ص٥٥.

الدور[٥٧] الأقليمي الذي طالما حلم به الشاه جاء هذا الأجراء البالغ التعقيد والأهمية مع جملة من الأجراءات على الصعيد المحلي داخل الولايات المتحدة، فقد أعتمدت سياسة نفطية داخلية قوامها مشروع الأستقلال في الطاقة للرئيس نيكسون عام ١٩٧٤[٥٨] ومشروع كارتر لعام ١٩٧٧ في سياسة الطاقة القومية أنقاص الأعتماد على النفط الأجنبي من خلال:

١. أنقاص أستيرادات النفط حتى تصبح نسبة الأنقاص ١٠% لعام ١٩٧٧.
٢. وضع عوازل في جميع أبنية السكن.
٣. ترشيد أستهلاك السيارات لوقود المحركات.
٤. زيادة أنتج الفحم لأستخدامه في بعض المجلات بدلاً عن النفط.
٥. أستعمال الطاقة الشمسية في الكثير من الدور السكنية .
٦. تفعيل الخطوات في أنشاء شبكة من المحطات للطاقة النووية بالتعاون مع حلفائها الأوربيون.

ومن هنا تدخل في المدى المتوسط ثم المدى البعيد في عودة كامل السيطرة على مصادر النفط في العالم، فخطوات العمل الحثيث في الطاقة النووية، أدت إلى ثورة نووية حقيقية بفضل الحظر النفطي، فقد تحول العالم من وجود "١٩" دولة تمتلك ١٦٨ مفاعلاً نووياً عام ١٩٧٥م إلى نحو "٤٠" دولة تمتلك أكثر من "٤٠٠٠" مفاعل نووي تنتج أكثر من ٣٢٠ مليون[٥٩] كيلوواط عام ١٩٨٣م، ووصلت أنسيابية العلوم النووية لأغراض الطاقة إلى جميع جامعات الولايات المتحدة، حتى أن قصة الطالب "جون فيليب" أحد طلبة جامعة بريستون معروفة للجميع عندما أتم عمل تصميم لصنع قنبلة نووية أنشطارية يوم ٩ تشرين الأول ١٩٧٦، تقدر بثلث قوة القنبلة التي ألقيت على هيروشيما[٦٠]، المهم هنا أن الطاقة النووية الداخلة في بعض الأستخدامات البديلة للطاقة النفطية سجلت تقدم نسبي في أنقاص أعتماد والضغط على النفط المستورد لحل مرحلي يتناسب مع الضغط المؤقت لوقف نمو المشاريع والأنتعاش الأقتصادي.

الحرب العربية الأسرائيلية لعام ١٩٧٣م:

الأمساك بزمام عمليات حل الصراع العربي الأسرائيلي بسياسة الخطوة خطوة المركبة بالشكل الذي يؤدي إلى فك أرتباط أستخدام النفط كأداة مرافقة للعمل السياسي العربي، أي لتجريد السياسة العربية من مقومات قوتها التي ظهرت على السطح في وحدة الموقف أولاً وثانياً في توظيف الحاجة المتزايدة للنفط العربي، على أن يتم هذا بشكل لايتقاطع مع الإستراتيجية البعيدة المدى في أمتصاص عائدات النفط المالية وعودة سيطرة المستهلكين على أنتاج النفط وتصديره وتسعيره وأستخدامه.

---

[٥٧] محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج م. س. ذ. ص١٠٥ ، كذلك د.جورج طعمه ، النفط والعلاقات العربية م. س. ذ. ص١٣ .

[٥٨] تقرير منشور في مجلة النفط والتنمية ، العدد ١٠ السنة الثانية تموز ١٩٧٧م ص ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

[٥٩] رفعت السيد أحمد ، الأمن القومي العربي ، م. س. ذ. ص٩١ .

[٦٠] هنري كيسنجر ، درب السلام الصعب ترجمة علي مخلد ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٤ م ص٩٣ .

كذلك أن يكون العمل في حل هذا النزاع مرادف لمسار تقليص وطرد النفوذ السوفيتي عن المنطقة، ورغم هذه المهام الصعبة والبالغة التعقيد فقد كان كيسنجر يؤمن بقدرة المفاوضات المباشرة والمتكررة في تحقيق النتائج المطلوبة، فهو يقول بهذا الصدد "الدبلوماسية في مفهومها الكلاسيكي تقوم على تقريب وجهات النظر المختلفة عن طريق المفاوضات

المقايضة:

أستطاع كيسنجر أن يقايض بين تحقيق رغبة مصر في فك الحصار عن الجيش الثالث المحاصر في الضفة الغربية لقناة السويس، حتى نجح في ١٨ يناير ١٩٧٤م في أنسحاب القوات الأسرائيلية وفك حصار الجيش الثالث المصري الذي كان موقفه سيء جدا في الناحية العسكرية ومؤهل لألحاق هزيمة عسكرية مؤملة لمصر[٦١] بعد أن أخذ ضمانات من الرئيس المصري أنذاك أنور السادات برفع الحظر النفطي عن الولايات المتحدة الأميركية، وفعلاً تم ذلك في ١٨ مارس ١٩٧٤م[٦٢] وجاء رفع الحظر لجهود أساسية بذلها الرئيس السادات، وضحها في رسالة بعثها في ٢٧ يناير ١٩٧٤م الى الرئيس الأميركي يشير بأنه طلب من جميع الملوك والرؤساء العرب وخاصة دول الأوبك لرفع الحظر النفطي عن الولايات المتحدة وحلفائها، وقد وضح الرئيس المصري ذلك في خطاب القاه للشعب المصري ليوضح فيه أنه هو الذي طلب الحظر النفطي دعماً للمعركة، وهو الأن يطلب من العرب رفعه أيضاً لدعم المعركة[٦٣] وجاء بعد ذلك التغيير الكامل للسياسة الخارجية المصرية بزاوية ١٨٠° من الطرف السوفيتي الى الطرف الأميركي ليعزل مصر عن أي مشاركة محتملة للمجابهة العسكرية أو الساخنة مع أسرائيل، وأتجهت مصر في بنائها الأقتصادي والعسكري صوب المعسكر الغربي مستفيدة من القروض والتسهيلات والمساعدات[٦٤].

وعندما لاحظت واشنطن بأن الأتحاد السوفيتي والصين يسعيان في أتجاه عدم رفع الحظر النفطي، ومقاومة موسكو تقرر واشنطن بالحل في "الشرق الأوسط" على اعتبار أنها ترعى مؤتمر جنيف المزعم عقده لحل الصراع عام ١٩٧٤م، ولم تكن تحسب حساب كيسنجر سيقوم من خلال زياراته المكوكية بسحب البساط عنها، وحل الصراع بالطريقة الأميركية مما جعلها في موقف محرج عبرت عنه أعلامياً في المحافل الدولية وسياسياً من خلال تعميق تعاونها مع سوريا، بيد أن واشنطن ساومتها بالمقايضة عن طريق التهديد بقطع المساعدات الأميركية لها والمنصوص عنها بقانون منح الأتحاد السوفيتي شرط الدولة الأولى بالرعاية في العلاقات التجارية المقدم للتصديق عليه أمام الكونجرس الأميركي[٦٥].

---

61 د. أسماعيل صبري مقلد ، الصراع الأميركي ، السوفيتي حول الشرق الأوسط ط١ القاهرة ١٩٧٥ ص٢٢٧ ٣٦٣ .

62 لمزيد من التفاصيل أنظر الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣م ص٤٦٣ .

63 محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج أوهام القوة والنصر ، م. س. ذ. ص ٨٥ .

64 أنظر د. جورج طعمه ، النفط والعلاقات العربية الدولية ، م. س. ذ. ص٢٥ ، كذلك الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥م م. س. ذ. ص٤٢٧ .

65 أسماعيل صبري مقلد ، الصراع الأميركي السوفيتي حول الشرق الأوسط م. س. ذ ص٣٦٧ .

التهديد بأيقاف مباحثات الحد من أنتشار الأسلحة الأستراتيجية بعد التوقيع على المعاهدة الأولى ((سالت ١)) عام ١٩٧٢م، والعمل المشترك للتوقيع على معاهدة ((سالت ٢)) في عام ١٩٧٦م، بيد أن العامل الأول لمقايضتها كان عن طريق معاهدة الأمن والتعاون الأوربي التي وقعت لاحقاً في آب ١٩٧٥م، وأعترفت الأتفاقية بحدود أوربا، كما تلت المانيا الغربية عن أدعائها بأنها الدولة الألمانية الشرعية الوحيدة، وحصلت موسكو على أعتراف رسمي بالوضع الراهن من الناحية الأقليمية[٦٦] أما مقايضة الصين فكانت أسهل وهي التواقة للحصول على الأعتراف الكامل بها بدلاً عن تايوان وكانت حريصة على أتمام حضورها الفاعل في الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ناهيك عن سعادتها بقفز أيراداتها المالية المتأتية من فتح الأسواق الأميركية لبضائعها من "٥" ملايين دولار عام ١٩٧١م الى ٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٣م[٦٧] وبذلك تحقق فك الأرتباط السوفيتي-الصيني عن الحل في "الشرق الأوسط" أنذاك، ومع وجود الرغبة المصرية جسدت الكيسنجرية مقدرتها في نزع عن مصر تجسيدها لتيار القومية العربية، والتعامل معها كدولة مصرية[٦٨] لاتستطيع الاوابك التعويض عنها عند أي مواجهة عسكرية مع أسرائيل ورغم أنها واجهت مقاطعة وأنحسر نفوذها عربياً وبالذات[٦٩] بعد زيارة السادات للقدس يوم ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٧م، ولكنها دخلت العالم بثوب جديد من خلال بوابة التحالف مع واشنطن وأوربا الغربية وتل أبيب بفضل جهودها في رفع الحظر النفطي عنهم، وظهورها الدولي بمظهر الدولة الساعية للسلام والأستقرار المادحة للدور الأميركي في المنطقة ، كما وأن خروجها عن الأطار العربي أنذاك ساعد في أظهار التناقضات الأيدلوجية والسياسية للأنظمة العربية القومية الأشتراكية واليسارية والملكية والقبلية... الخ، وكانت المقايضة خاسرة للطرف العربي الذي يملك التفوق أنذاك ورابحة للطرف الأميركي الأسرائيلي رغم الضعف الواضح في العديد من عناصر القوة السياسية "الشرق أوسطية" أنذاك.

خطط تفتيت مجتمعات الملل:

كان غياب التعاون الأقليمي لوضع أستراتيجية الأمن الأقليمي مع وجود ثغرات أمنية داخلية في البنى الأجتماعية السياسية والأقتصادية والثقافية لجميع دول الاوابك العربية النفطية بالنفط وأحتياطه جعل من أحتمالية نجاح فرض المفهوم الأمني النفطي الأميركي وفق الرؤية الكيسنجرية سيظل مسيطراً على عقول الساسة في واشنطن وسيعطي قوة للأمن القومي الأسرائيلي وفق مبدأ تبادل المنافع في أتجاه تفتيت عناصر القوة في الجسم العربي وبالذات بعد خروج مصر منه ضمن سياسات فرض الحلول والحيلولة دون تمكن الدول العربية النفطية من توظيف المتغيرات الدولية في محاولة للخروج من هذا المأزق[٧٠].

الفراغ الأمني الأقليمي:

---

[٦٦] كولن باون وبيتر موني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق م. س. ذ. ص ٢١٤ .

[٦٧] كولن باون وبيتر موني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق م. س. ذ . ص١٦١ .

[٦٨] أحمد حسنين هيكل ، حديث المبادرة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٨٥م ط٦ ص١٧٦.

[٦٩] المصدر نفسه ص٢١٤ .

[٧٠] رفعت سيد أحمد ، الأمن القومي العربي بعد حرب لبنان ، شؤون عربية العدد ٣٥ لسنة ١٩٨٤ ص٩٣ .

في أوائل عقد السبعينات من القرن الماضي تعرض أمن الخليج العربي والدول المرتبطة به ((إذا ما استبعدنا ليبيا والجزائر الواقعتان في الجناح الأفريقي، وهما غير مؤثران بدون الترابط والتعاون مع دول الخليج العربي، ناهيك عن أحتوائهما لنفس الأمراض السياسية والأقتصادية والأجتماعية)) نقول تعرض لأزمة حادة لما عرف بأسم "الأنسحاب البريطاني من شرق السويس" وكان الشغل الشاغل في ذلك الحين ما سمي بـــ((ملئ الفراغ الأمني)) الذي تركته بريطانيا[٧١]، وحيث أن الولايات المتحدة الأميركية كانت تعد الخطى لهذا الغرض إلا أن حرب تشرين الأول ١٩٧٣م والحظر النفطي الناتج عنها أعطى لهذه الخطوات أهتماماً أكثر من ناحية الاساليب والأدوات، فهي أذ كانت تعد أيران لهذا الغرض بالتعاون مع حلفائها التقليديون إلا أنها فضلت الحضور بشكل مباشر أو غير مباشر مع احداث بعض التغييرات الكيسنجرية في تأديب الدول المعنية بقرار الحظر وصولاً الى عودة هيمنة الشركات النفطية العملاقة التابعة لها على نفط المنطقة.

التهديد الداخلي لأمن دول الخليج العربي:

شكلت حقائق الميراث التاريخي من تفشي الروح الأنفصالية ووجود الحساسيات والخلافات بين الأمارات الخليجية، وقيام النظام السياسي على الأساس القبلي والعائلي وتسلط القيم والعلاقات الأستبدادية في ظل غياب النظم والتشكيلات الديمقراطية والأجتماعية المتماسكة، وظهور الأنقسامات المذهبية والعرقية والاثنية بين الشيعة والسنة وأنقسامات اثنية لأصول عربية وفارسية وباكستانية وهندية مع صراعات الحدود بين العراق والكويت التي تخلله تصعيد الى أشتباكات عسكرية منذ عام ١٩٦١م، وكانت أخر هذه الأشتباكات في مارس ١٩٧٣م، كذلك الخلاف بين البحرين وقطر حول مطالب متناقضة، والخلافات بين السعودية حول واحة البوريمي مع أبو ظبي وسلطنة عمان، والخلافات الحدودية بين السعودية واليمن والأحتلال الأيراني للجزر العربية الثلاث "طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى" الواقعة في مدخل الخليج التي هي عبارة عن خزان نفط في أمتداداتها تحت الماء[٧٢] ناهيك عن الخلافات الأيدلوجية والسياسية بين العراق وسوريا في قيادة التنظيمات القومية لحزب البعث العربي الأشتراكي صوب الهدف المثالي في قيادة الأمة العربية المقترن بصراعهما على النفوذ في الساحة اللبنانية والفلسطينية، سعياً وراء الأجتهاد في لعب الدور الأقليمي الكبير الذي تنافسهما فيه أيران المتجهة نحو توسيع ترسانته العسكرية والتي جعلت من تدخلها في عمان عام ١٩٧٣م لمحاربة ثوار ظفار كأشارة أولية على لعب دور شرطي الخليج وملئ الفراغ الأمني فيه بالتنسيق مع واشنطن، أن طلب شاه أيران للقدره العسكرية الرادعة والمناسبة تحت غطاء مواجهة الأتحاد السوفيتي عندما يخاطب العالم الغربي ففي احدى المناسبات قال الشاه للسفير الأميركي في طهران عام ١٩٧٤م [أنه كلما أتسعت القوة العسكرية الأيرانية في المقاومة كلما تردد السوفيت في أرسال قطعاتهم عبر الحدود، وأذا كان الأمر يتطلب أرسال قوة سوفيتية واحدة لن يتردد الروس في أرسالها، أما أذا تطلب الأمر

---

[71] حارلس ترب ، الأمن الأقليمي في الشرق الأوسط ، م. س. ذ. ص١٨ .

[72] أسامة غزالي حرب ، أمن الخليج والأمن القومي العربي ، شؤون عربية العدد ٣٥ لسنة ١٩٨٤ .

أرسال عدد من الفرق العسكرية فسوف يتردد الكرملين من أن يفعل ذلك][٧٣] ولكنه في الوقت نفسه طور تعاونه مع السوفيت حول الغاز منذ عام ١٩٧٠م وأنكشف ذلك في مرونة الدفع وتطوير العلاقات مع أوربا الشرقية الشيوعية مثل تمديد تسديد القروض بقيمة ٧٨٠ مليون دولار وتجهيزها بالنفط عبر الأنبوب ((بان-أدرياتيك، وهذا ما يفسر أبتعاد العالم الشيوعي من أنتقاد الشاه المباشر، الذي كان يمارس سياسة توازن القوى بين العالم الشيوعي والرأسمالي خدمة لرغبة كامنة له في قيام دور أيراني كبير في المنطقة[٧٤]. وهذا يصب في مخرجاته في غياب نظام امني لدول الأوبك الغنية التي فرضت الحظر النفطي، ناهيك عن غياب التماسك للمجتمعات السياسية لدول الأوبك المتزامن مع ظهور صراعات عرقية ومذهبية في أنظمة خالية من أبسط الممارسات الديمقراطية فأيران التي نفوسها ٤٠ مليون ((حسب أحصاء عام ١٩٧٣م)) يتكونون من ٣/١ فرس، وأكثر من ٥,٥ مليون من الأذربيجانيين وأكثر من ٤,٥ كرد العرب يشكلون أكثر من مليونيين في جنوب غرب أيران، والتركمان والبلوش بحدود ثلاث ملايين، وهذه الأقليات العرقية لها أمتدادات أجتماعية ودينية ومصلحية بدول الجوار لأيران في الشمال والغرب والشرق.

بيد أن غالبية السكان ٩٠% يدينون بالمذهب الأسلامي الشيعي ، الذي يتواصل خارج حدود أيران الى العراق حيث يتواجد أكثر من ٥٥% من المسلمين فيه شيعة، وفي الكويت أكثر من ٢٤% والأمارات العربية ١٨% وقطر ١٦% ولبنان أكثر من ٣٠% (١)، أما في السعودية فيشكل الشيعة ٥٠% في المناطق الشرقية الغنية بالنفط ولكنهم يشكلون ٨% من مجموع سكان السعودية، ناهيك عن أرتباط أكراد أيران مع أكراد العراق وتركيا في أوضاع القلاقل الأمنية والسياسية المضطربة في هذا المثلث لعدة عقود ضمن سياسات القهر العنصري والفكري والتهجير.

والغريب أنه مع هذا الخلل الواضح في التركيبات العرقية والطائفية نجد غياب واضح لسياسات تعاونيه أقتصادية أو ماليه أو أمنية أو عسكرية، فالسوق الأستهلاكية متنوعة ومصادر التسليح مختلفة ومنهاج التعليم متضادة، والأيدلوجيات متناقضة، والعملات النقدية محيره ومختلفة، والثقافات الفرعية هي الطاغية على الثقافات الموحدة الشاملة، أنعكس كذلك في[٧٥]:

١. غياب الفكر الأستراتيجي الموازي للفكر الأستراتيجي للكيسنجرية .
٢. غياب القيادات المؤهلة لخوض تحديات ، كتحدي النفط تجاه الدول العظمى .
٣. وجود ثغرات أمنية وسياسية وأقتصادية بأمكان الطرف الآخر التغلغل خلالها لتقويض مقدرات دول الأوبك... وهذا ما حصل.

---

73 جارس ترب ، الأمن الأقليمي في الشرق الأوسط م. س. ذ. ص٢٣٣ ص٦٤ .
74 المصدر نفسه ص ٢٢٩ .
75 جيمس ر. كورث ، تدخل القوى العظمى في الشرق الأوسط ، ترجمة مديرية التطوير القتالي ، وزارة الدفاع العراقية ، بغداد ، ١٩٨٩م ص ٢٥٨ .

وكالة الطاقة الدولية : "OECD"

هي وليدة لمنظمة التعاون والتنمية الأقتصادية للدول الصناعية الغربية التي كانت تستهلك ٣/٢ من نفط دول الأوبك. لذلك جاء أنشاء وكالة الطاقة الدولية كاجراء سريع في قيام منظمة دولية تحت رعاية وأشراف واشنطن لمواجهة تأثير منظمة الأوبك الدولي، وهي ثمرة لجهود كيسنجر الذي أمتلك نفوذاً واسعاً في مجلس الأمن القومي في أوائل السبعينيات وربط هذا النفوذ مع مركزه كوزير للخارجية سنة ١٩٧٣م، ومقدرته في أقامة نمط جديد في أسلوب السياسة الخارجية الأميركية يتسم بالمركزية والسرية والتطابق التام مع رئيس الدولة التي وصفه الكاتب أهارتلي (أن مشاركة الرئيس نيكسون والوزير كيسنجر كانت مشاركة غير مألوفة فعلاً، فقد كانت مبنية على تجانس في التفكير والمزاج قلما يوجد بين رئيس ووزيره[٧٦]، وفي زمنه كان التمييز أكثر وضوحاً في الطابع العلني في أتخاذ القرارات والطريقة اللامركزية لها، مع أحتوائها على خطته الظاهرة والمخفية، وتفضيل أسلوب الدبلوماسية الشخصية والتفاعل المباشر مع زعماء الدول الأخرى، وأطلق على دبلوماسية كيسنجر بدبلوماسية والخطوة خطوة التي تعني (القليل فالقليل) ولذلك جاء التحرك "Diplomaryالطائرة النفاثة مترابط في حل تهدئة الصراع العربي الأسرائيلي سواء لأنشاء جبهة نفطية أقتصادية تساهم في تقويض الجبهة العربية النفطية ، ففي فبراير ١٩٧٤ أعلن مؤتمر واشنطن عن قيام وكالة الطاقة الدولية، وهي منظمة تهدف إلى السيطرة على المنتوجات النفطية من خلال مواجهة منظمة الأوبك بجعل تداول النفط محكوماً بقواعد المستهلكين وليس البائعين وفق المبادئ التالية:

١. خلق آليه أجرائية، في العرض والطلب والتسويق.
٢. تنسيق سياسات الدول المستهلكة وبالذات الصناعية الكبرى في مجالات ترشيد سينورات البدائل وترشيد الأستهلاك.
٣. تفعيل التعاون والتنسيق مع شركات النفط العالمية الكبرى.
٤. وضع خطط طوارئ في تخزين النفط والبحث عن مصادر خارج دول الأوبك.
٥. تنسيق سياسات الأستهلاك الداخلي من ناحية التسعير وصناعة المشتقات النفطية
٦. وضع ستراتيجيات بعيدة المدى.
٧. القيام بحملة أعلامية مستديمة ضد دول الأوبك لتحميلها كافة تداعيات الكساد الأقتصادي الدولي وخاصة تلك التداعيات التي تعرض لها دول الجنوب الفقيرة.

جاءت وكالة الطاقة الدولية بعيدة عن مواصفات الوكالات المتخصصة الدولية فهي بعيدة عن الشمول ولم تتحدث بأسم جميع شعوب الأرض وعضويتها محصورة على الأعضاء المؤسسين اللذين تحرك عليهم بشكل فاعل الوزير كيسنجر وهم دول "منظمة التعاون والتنمية الأقتصادية" التي تضم أوربا الغربية واليابان والولايات المتحدة الأمريكية لم تضم فرنسا فيها لأعتقادها بأن اسلوب الحوار مع العرب أفضل من المواجهة " والصدام

---

76 الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٤ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٥ ص٣٤٦ .

عدد أعضائها أنذاك تسعة عشر دولة[٧٧] ونستطيع أن نقول أن هذه الوكالة أثبتت نجاحاً نسبياً لأنها أستطاعت أن تمتص الأزمة النفطية العالمية التي تكررت عام ١٩٧٩م في مجالات زيادة الأسعار وتخفيض الأنتاج، أثر أرتباك السياسة النفطية لدول الأوبك بعد الثورة الأسلامية في أيران وأختلافها مع السعودية والعراق في توزيع الحصص وسقف الأنتاج ومعدل الأسعار، حيث طالبت أيران بزيادة ١٥-٢٠% في الاسعار[٧٨] وكان لعامل السياسة المالية في دعم أيجاد البدائل السريعة الممكنة وترشيد الأستهلاك وبرامج أعادة تنظيم آليات وهياكل النمو الأقتصادي وتمويل البحث عن مصادر أخرى للنفط خارج دول الأوبك، وسياسة عودة الرأس المال النقدي للدول الصناعية الكبرى من خلال تلبية ثقافة السلاح وسياق التسلح في الشرق الأوسط بتصدير كميات كبيرة من السلاح اليها كلها لعبت دوراً في تخفيض وطأة الأزمة النفطية الثانية[٧٩] لعام ١٩٧٩م .

السياسة المالية لواشنطن وحلفائها:

في الساحة المصرية تحركت السياسة الأميركية المالية لتحمل عبء الأعتمادية المصرية من الجانب العربي البترولي الى الجانب المالي الأميركي، وجاءت التعديلات القانونية الأستثمارية المصرية للأعوام ١٩٧٤-١٩٧٧ لتواكب هذا التغيير وتساعده فيما يتعلق بدخول رأس المال الأجنبي وخروج أرباحه، أو فيما يتعلق بالقروض والمساعدات المالية والأقتصادية الأميركية[٨٠]. وفي حديث للسيد لطفي الخولي الذي كان يعتبر أنذاك من المعارضين البارزين لسياسة الأنفتاح الأقتصادي المصري على السياسة الأقتصادية والمالية الأميركية، فهو وصف البيئة النفسية للقطاع الأقتصادي معبراً عنها بأنها كانت تلوم الأتحاد السوفيتي الذي كان عاجزاً عن مساعدة مصر عسكرياً وأقتصادياً، فجاءت دعاية التصريحات للوزير كيسنجر لتصور مستقبلاً مشرقاً للعلاقات المصرية الأميركية التي جوهرها العروض والمساعدات بملايين الدولارات الأميركية لحل المشكل الأقتصادي المصري، هذه البيئة النفسية تم صياغتها لتعزز سياسة عزل مصر عن الصراع العربي الأسرائيلي وتدعم السياسة النفطية الأميركية التي تخدم الأستراتيجية التي صاغها كيسنجر[٨١] بالأنفراد بالدول النفطية.

أما على الساحة السعودية التي يرادف أسمها مع أسم النفط لدى الأميركان، فكان البحث عن الأمن الأقليمي هاجس مهم لدى السلطة السعودية الطبيعية التنافر الأيدلوجي بينها وبين العراق وأيران، ورفضها أقامة أي نشاط علني أو سري تهديداً لأمنها، ومن هنا جاءت حاجتها الى التطمينات الأمنية مع واشنطن مقايضة بالتعاون الأقتصادي والمالي والنفطي خاصة بعد تثبيت وقف أطلاق النار على الجبهة المصرية والسورية وأنحراف مصر نحو

---

[77] لمزيد من المعلومات أنظر د. جورج طعمه ، النفط والعلاقات العربية الدولية م. س. ذ. ص٤٦ .

[78] جارلس ترب ، الأمن الأقليمي في الشرق الأوسط م. س. ذ. ص ٧٠ .

[79] حسن بكر م. س. ذ. ص١٦٥ .

[80] أنظر تقرير المجموعة الأستشارية الدولية التابعة للبنك الدولي للأنشاء والتعمير ، مجلة النفط والتنمية العدد ١٠ السنة الثانية ١٩٧٧ بغداد ، ص١٣٩.

[81] لمزيد من المعلومات أنظر الحوار الذي أجراه هارون هاشم رشيد مندوب فلسطين في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أنذاك مع السيد لطيف الخولي، شؤون عربية، العدد ٨ لسنة ١٩٨١م ص ص ٢٣٧-٢٣٨.

التعاون مع واشنطن بعيداً عن موسكو، لذلك نجد أن السياسة النفطية السعودية جاءت مواتمة مع الرغبات الأميركية والأوربية ودليلاً على ذلك نشاط السعودية داخل منظمة الأوبك نهاية عام ١٩٧٣م فنجدها ضد تحركات اعضاء أخرين من أجل المحافظة على أسعار النفط وكميته المنتجة، فنجد الموقف المصنف في هذا الأتجاه لدى وزير النفط السعودي أنذاك محمد زكي يماني في أجتماع منظمة الأوبك أيلول ١٩٧٥م حيث قاد حملة ضد زيادة الأسعار[٨٢] لمساعدة أقتصاد أوربا وأميركا الذي مازال يعاني من آثار حظر عام ١٩٧٣م، ذلك الأقتصاد الذي أرتبط أكثر بالأقتصاد السعودي، فقد رفضت أستبدال الدولار كتسعيره للنفط، بل وزادت أنتاجها بنسبة ٢٥% للفترة ١٩٧٨م لغاية شباط ١٩٧٩م لسد النقص الحاصل في أنتاج النفط الأيراني، ولحماية الأقتصاد الغربي من الخسائر والأرباك في الوقت الذي أصبحت السندات الدولية لوكالة النقد السعودية تشمل أكثر من "١٥" بليون دولاراً في غرب أوربا عام ١٩٧٧م موزعة في بريطانيا وفرنسا وسويسرا واليابان والولايات المتحدة الأميركية، بل وجعلت السعودية ٥بلايين دولار أضافية يتم تداولها داخل فرنسا بالتعاون مع أميركا ، وخلال الأعوام ١٩٧٧– ١٩٧٨م أرتبطت عوائق النفط السعودية المالية بالنظام التعددي الغربي والأميركي بشكل خاص فكانت "٣٥" بليون دولار من الموجودات للعملات الأجنبية العائدة للسعودية بحماية الحكومة الأميركية وأكثر من "٢٤" بليون دولار من الأستثمار الأضافي، وكانت تعادل ٨٥% من نسبة الفائض[٨٣] المالي المتأتي من العائدات المالية لمبيعات النفط التي كانت سلعة تأخذ طريقها في المجهود العربي الحربي ومساعدات دول العالم الثالث في خلق أستقطاب معادي للغرب وتحالفاتهم مع أسرائيل.

أما على الساحة العراقية، فأن نسبة تكاليف المشاريع الصناعية والنفطية هنا أو هناك لاتشكل نسبة كبيرة في أمتصاص عائدات النفط المالية الضخمة التي تجمعت بحوزة العراق أثر الزيادات الكبيرة في أسعار النفط للأعوام ١٩٧٣–١٩٧٩م سيما وأن العراق أنذاك كان ينهج سياسة أقتصادية متنوعة أغلبها قائم على التعاون مع العالم الشيوعي في أطار حكومة ذات أقتصاد مركزي، بيد أن حاجته الأمنية والداخلية والأقليمية وما ترتب عليه من تكاليف باهضة جراء الحرب العراقية–الأيرانية وطول مدتها نسبة للحروب الأقليمية الأخرى ١٩٨٠–١٩٨٨م أخرجت معظم العائدات المالية لشراء السلاح نحو البنوك العالمية ، وينطبق هذا الأمر مع إيران في هذه المدة.

ليصبح الفائض المالي لأهم أعضاء منظمة الأوبك ((العراق–أيران–السعودية ودول الخليج العربي)) في حلقات النظام المالي العالمي المسيطر عليه من قبل الغرب الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة، وكما مبين في الجداول أدناه:

٤،٧% أستثمارات وودائع مصرفية بالدولار في الولايات المتحدة

٤٢،٧% ودائع مصرفية في دول أوربا الغربية

٢٧،٤% تسهيلات وأتفاقيات ثنائية خارج بريطانيا والولايات المتحدة

---

82 جارلس ترب ، الأمن الأقليمي في الشرق الأوسط م. س. ذ. ص٦٩ .

83 أنس مصطفى كامل ، المدفوعات والأيرادات العربية في الثمانينيات بالدولار الأميركي أم بالدينار العراقي ضايا عربية العدد ١٠ لسنة ١٩٨٩ ص٦٨ .

٨،٥% فوائض للمنظمات الدولية للتنمية
٣،٥% سندات على الحكومة البريطانية وودائع بالأسترليني في بريطانيا
٣،٢% أستثمارات أخرى[٨٤].

ونموذج أخر لجدول يوضح أستخدامات الفوائض النفطية في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا كأهم دولتين للعدة الأستخدامات وبقية الدول الأخرى أغلبها دول أوربا الغربية لسنتين فقط بعد الحظر النفطي ١٩٧٥-١٩٧٦م[٨٥].

	١٩٧٥		١٩٧٦	
	القيمة بليون دولار أميركي	الحصة إلى الأجمالي%	القيمة بليون دولار أميركي	الحصة إلى الأجمالي%
(١) بريطانيا – الأجمالي منها :	٤،٣	١٢	٤،٥	١٣،٥ %
– ودائع مصرفية بالأسترليني	٠،٢		١،٤	
– ودائع مصرفية بعملات أخرى	٤،١		٥،٦	
– حوالات الخزينة البريطانية	-٠،٩		١،٢	
(٢) الولايات المتحدة الأميركية منها:	١٠،٠	٢٨	١١،٥	٣٤،٥%
– ودائع مصرفية	٠،٦		١،٦	
– سندات الخزانة الأميركية	٢،٠		٤،٢	
– أستثمارات مالية وعقارية	٦،٩		٦،٧	
(٣) الدول الأخرى	١٧،٤	٤٩	١٥،٢	٤٦%
– ودائع مصرفية	٥،٠		٥،٥	
– تسهيلات ثنائية خاصة و أستثمارات وقروض للدول النامية	١٢،٤		٩،٧	
(٤) المنظمات الدولية	٤،٠	١١	٢،٠	٦%
الأجمالي	٣٥،٧	١٠٠	٣٣،٢	١٠٠%

وفي تحليل للبيانات الواردة بالنشرة النصف الشهرية لصندوق النقد الدولي بأن تقديرات العوائد النفطية للدول المصدرة للنفط قد بلغت "IMF Survey" 4. 4. 1977 ١١٣،٣ بليون دولار خلال عام ١٩٧٦م-قارنة بما قيمته ٩٧بليون دولار عام ١٩٧٥م أي بزيادة ١٧%، أما قيمة الفوائض النفطية المستثمرة في الخارج أنخفضت من ٣٥،٧ بليون دولار إلى ٣٣،٢ بليون أي بما قيمته٢،٥ بليون دولار وبنسبة ٧% بسبب زيادة في أستيرادات بعض الدول النفطية تتركز بصفة أساسية في عدد من الدول العربية التي هي السعودية، الأمارات العربية والكويت، وقد جاء هذا الأنخفاض لمحصلة لزيادة قيمة الفوائض المستثمرة في الولايات المتحدة وبريطانيا على حساب تقليصها[٨٦] في البلدان الأخرى وهذا يوضح رهن الفوائض المالية بالأقتصاد الأميركي والبريطاني.

تخفيض سعر الدولار وأرتفاع سعر الذهب:

---

[٨٤] المصدر نفسه ص٨٣ .
[٨٥] محمد صبحي الأتربي ، صفحة تقارير ، النفط والتنمية العدد ١٠ لسنة ١٩٧٧ ص ١٥٠ .
[٨٦] المصدر نفسه ص١٤٩ .

الدولار هو التسعيره لمبيعات النفط، والفوائض المالية للدول النفطية جراء بيع نفوطهم يتم أيداعها في البنوك الأجنبية أو في مضامين الأستثمارات المختلفة والقروض يتم تسعيرها بالدولار، وبذلك يكون أنخفاض سعر الدولار الأميركي وأرتفاع سعر الذهب الذي وصل نهاية عقد السبعينات إلى ٦٦٥ دولار للأوقية في سعر الأقفال ببورصة لندن[٨٧] وبذلك خسر الدولار منذ بداية عقد السبعينات وحتى نهايتها بالتدريج ٤٠% من قيمته لصالح أرتفاع سعر الذهب، وتشير كافة تقارير المحللين أنذاك إلى عدم وجود تدخل فاعل لحماية الدولار من هذا التدهور الذي الحق خسائر مالية فادحة للقوة الشرائية لفوائض الدول النفطية، علما أن الدولار الأميركي لم يكن وحدة تسعيره لبيع النفط فحسب بل كان يشكل ٩٠% من العمليات التجارية الدولية أنذاك ((قبل ظهور اليورو)) وبذلك تكون دول الأوبك قد خسرت ٣/٢ من قيمة القوة الشرائية للدولار مقارنة للاعوام ١٩٧٤-١٩٧٩م[٨٨].

سباق التسلح في الشرق الأوسط :

جاءت نتائج حربي ١٩٦٧-١٩٧٣م بين العرب وأسرائيل في بناء أسباب الصراع مع أضافة عامل تصعيد جديد هو الخطاب السياسي المتكرر في الأجواء الصحفية للوزير كيسنجر، في أطلاق التهديدات المتضمنة الخيار العسكري ضد الدول العربية النفطية[٨٩]، وتبع ذلك ظهور صراعات عرقية ومذهبية وأيدلوجية لدول أقليم ((الشرق الأوسط))، أدى كل ذلك إلى سباق محموم للتسلح في الشرق الأوسط، خمس التي كانت تعتمد في تسديد تكاليف تسليحها على الدول النفطية التي بلغت عام ١٩٧٣م ((٢٧٥٧)) مليون دولار، وعام ١٩٧٤م ((٤٠٧١)) مليون دولار، ناهيك عن تكاليف تسليح الدول النفطية نفسها، بيد أن المستفيد الأول كان مايزال مصدري الأسلحة، فأننا نجد أن الولايات المتحدة الأميركية كانت تسيطر على السوق العالمية منذ عام ١٩٦٥م وحتى عام ١٩٧٤م، إذ أنها صدرت ٤٩% من مجمل الصادرات العالمية، وأن ٤٠% من مجمل الأموال التي حصلت أميركا في العام ١٩٧٦-١٩٧٧م كانت ناجمة عن تصدير الأسلحة والذخائر، وسياسة التسليح للمصدرين وخاصة واشنطن كانت قائمة على مبادئ[٩٠] المنفعة المالية لحل العديد من مشاكل الدول المصدرة الأقتصادية والاجتماعية:

١. بسط السيطرة والنفوذ من خلال خلق الأعتمادية بين الدولة المصدرة والدولة المستوردة ((لأن التسليح يحتاج إلى تدريب وصيانة وتواصل علاقات أمنية وعسكرية)).

---

87 أنس مصطفى كامل ، المدفوعات والأيرادات العربية في الثمانينات م. س. ذ. ص ٦٤ .

88 المصدر نفسه ص ٧١ .

89 أمتاز الوزير كيسنجر بكثرة اللقاءات الصحفية "الشعبية" في عملية خلق بيئة نفسية محلية تتقبل أرائه في السياسة الخارجية. وجاءت ظروف فضيحة وترغيت لتضع الرئيس الأميركي نيكسون في موقف لا يستطيع منه الحركة بحرية كتلك التي تهيأت للوزير كيسنجر ، وقد وظف كيسنجر هذه القضية لمصلحة حرية تحركاته ، لمزيد من المعلومات أنظر ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٤ ص ٣٤٦.

90 الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٤ ص ٣٣٢ ، ص ٢٥٣ .

٢. التخلص من السلاح القديم لتجديد ترسانات الدول الصناعية الكبرى من الأسلحة الأكثر حداثه لتطوير قدراتها وضمان أستدامة تفوقها، وأن الرهان على تناقص أهمية تجارة السلاح في الدول المصدرة يكاد يكون وهما لطبيعة المكاسب والمنافع الجمة المتأتية عنها.

ولذلك نجد أن سياسة تسليح دول الشرق الأوسط، جاءت متطابقة مع السياسة الخارجية والنفطية لواشنطن في أمتصاص عوائق النفط وخلق حاجات ضرورية وعديدة لدول المنطقة بأتجاهها في عودة السيطرة على مناطق تصدير النفط وهذا ما يفسر بالتغيير الذي حدث على الدول النفطية الغنية في الشرق الأوسط والتي كانت تملك فوائض مالية ضخمة في بدايات عقد السبعينات إلى دول تسعى لمطابقة حاجاتها مع مداخيلها بعد تورطها في حروب أقليمية ((الحرب العراقية-الأيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨-حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١)) وصراعات عرقية ومذهبية وحدودية، بيد إن الوضع الأقتصادي الذي وصلت اليه الدول النفطية في بداية عقد التسعينات من القرن الماضي كان يعتبر للغرب الرأسمالي ولواشنطن هو تحرير النظام المالي من ضواغط الدول النفطية، وعودة لتدوير أموال الشرق الأوسط في النشاط الأقتصادي الرأسمالي، وعودة الروح إلى مؤسستي بريتون وودز في أبرام أتفاقيات الدول النامية ((دول الجنوب)) مع صندوق النقد الدولي ["بعد أن كانت هذه الدول تبرم الأتفاقيات الأقتصادية ذات المضمون السياسي مع برامج التسهيلات النفطية التي كانت ترعاها دول الأوبك طيلة عقد السبعينيات من القرن المضي"[٩١]] وكانت أتفاقيات الدول النامية وصندوق النقد الدولي تشرط تقليص دور الدولة في العملية الأنتاجية لأحداث الموائمة المطلوبة مع النظام الأقتصادي العالمي، وبذلك تم تحقيق المطابقة بين السياسة المالية الأقتصادية مع السياسة الخارجية لواشنطن وحلفائها في أوربا الغربية واليابان، لتحقيق الأستثمار لهذا المثلث أربعة أضعاف معدل نمو الناتج العالمي، وثلاثة أضعاف معدل نمو التجارة الدولية، بينما سيطرت المؤسسات المتعددة الجنسيات النفطية منها والأقتصادية التابعة لهذا المثلث على٨٠% من هذه الأستثمارات المملوكة لهذه المؤسسات حوالي٢ تريليون دولار وهو ما يمثل قرابة خمسة أضعاف قيمتها في عام ١٩٧٩[٩٢].

---

[٩١] لمزيد من المعلومات أنظر د. خلاف عبد الجبار ؛ أستخدام العائدات النفطية في حساب التسهيلات النفطية وإثره - النفط والتنمية العدد ١٠ لسنة ١٩٧٧م مطبعة الأديب ، بغداد ، ص ٩٢ .

[٩٢] لمزيد من المعلومات أنظر ، أسامة المجذوب ، العولمة والأقليمية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ط١ سنة ٢٠٠٠م ص ص ٣٤ ، ٣٧ .

جدول يوضح حصة الشرق الأوسط من صادرات الأسلحة لأكبر المصدرين بين العام ١٩٧٠ والعام ١٩٧٦
((المصدر معهد سيبري – التسلح الدولي – ستوكهولم ١٩٧٨م))

الجهة المصدرة	إجمالي قيمة الأسلحة مقدراً بملايين الدولارات للأسعار الثابتة للعام ١٩٧٥م	النسبة المئوية من مجمل الكمية في العالم	أكثر المناطق تسلما للأسلحة	نسبة المنطقة من الأجمالي العالمي	أكثر الدول تسلما للسلاح في مثل هذه المناطق	نسبة ما تسلمت البلد التي تصدر ما زود به المصدر
الولايات المتحدة	١٢٣٠٣	٣٨	الشرق الأوسط الشرق الأقصى أمريكا الجنوبية	٦٢ ٢٧ ٧	إيران فيتنام الجنوبية البرازيل	٣١ ١٢ ٢
الأتحاد السوفيتي	١١٠٥٧	٣٤	الشرق الأوسط شمال أفريقيا الشرق الأقصى	٥٧ ١٣ ١٣	سورية ليبيا فيتنام الجنوبية	٢٣ ١٣ ٧
المملكة المتحدة	٣٠٧٦	٩	الشرق الأوسط أمريكا الجنوبية جنوبي أسيا	٤٩ ٢٢ ١٤	إيران تشيلي الهند	٢٦ ٨ ١٢
فرنسا	٢٩٦٣	٩	شمال أفريقيا الشرق الأوسط أمريكا الجنوبية	٢٤ ٢٣ ١٨	ليبيا مصر فنزويلا	١٦ ٥ ٦

جدول يوضح المصروفات العسكرية لبلدان العالم الثالث مقدرة بملايين الدولارات الأميركية ووفق أسعار عام ١٩٧٣م ، ومعدلات التحويل للعام نفسه
" المصدر معهد سيبري – التسلح الدولي ١٩٧٩"[٩٣]

العام / المنطقة	١٩٥٧	١٩٦٦	١٩٧٠	١٩٧٦	١٩٥٧-١٩٦٦	١٩٦٦-١٩٧٦	حسب الأسعار ومعدلات التحويل الجارية
الشرق الأوسط	١٠٢٥	٢٨٧٥	٦١٧٥	٢١٥٢٥	٢،٨	٧،٥	٣٢٧٩٦
جنوبي أسيا	١١٠٠	٢٣١٣	٢٨٥٦	٣٣١٥	٢،١	١،٤	٣٨٥٠
الشرق الأقصى	٢٩٠٠	٤٩٢٩	٧٠٦١	٩٠٠٠	١،٧	١،٩	١٢٨٦٩
أفريقيا دون مصر	٣٠٠	١٣٩٧	٢٥٦٧	٦٢١٠	٤،٧	٤،٤	٨٦٢١
أمريكا الوسطى	٣٥٠	٦١٧	٧٦١	١١٥٠	١،٨	١،٩	١٣٩٦
أمريكا الجنوبية	٢٠٠٠	٢١٧٩	٢٨٠٧	٤٠٦٠	١،١	٢	٥٥٢٠

[93] منذر أحمد مطلك ، تجارة السلاح في العالم الثالث، قضايا عربية العدد ١١ لسنة ١٩٨٠ ص٢٤٥.

الخاتمة

لعل قراءة كتاب *The White House Years ,By Henry Kissinger Weidefld & Niclson 1979.* الذي يقع في أكثر من ألف وخمسمائة صفحة لمذكراته وملاحظاته يعطي فرصة للقارئ في تحليل وجمع الأفكار والسياسات للكيسنجرية، وإذا أراد القارئ أن يربطها بمجمل السياسات والأفكار التي سبقتها سيجدها بالتأكيد نمطاً يفرز الكثير من التجديد في التخطيط والتنفيذ للسياسة الخارجة النفطية للولايات المتحدة الأميركية، وإذا ما أخذنا موضوع بحثنا المتعلق بالجزء الثاني من كتابه المذكور، سنجد قوة وفاعلية وغرابة التخطيط والتنفيذ عندما أنتزع فصل السياسة النفطية العربية من حيثيات الصراع العربي الأسرائيلي والى الأبد، مقابل أنسحاب أسرائيل من كامل سيناء المنزوعة السلاح والعائدة لمصر التي أصبحت صديقة واشنطن والعاملة على طرد النفوذ السوفيتي منها ومن المنطقة.

والحقيقة الثانية هو ذلك التشخيص البلغ الخطورة لأهمية الأقتصاد من خلال سلعة النفط الستراتيجية كأداة في الصراع والمواجهة مع العالم الشيوعي الذي تكاثف نفوذه وقوية شوكته ووصلت حلقات نفوذه إلى "الشرق الأوسط" وجيران الولايات المتحدة الأميركية، ناهيك عن سيطرته على أهم المواقع المطلة على الممرات المائية العالمية، فكان الطرد التدريجي لهذا النفوذ بأعادة أحياء القوة الأقتصادية والموائمة بين السياستين الخارجية والنفطية، وعدم قبول الهزيمة والتقهقر من الشرق الأوسط كما حصل في فيتنام، حصل هذا في داخل بيئة نفسية أميركية ترفض الحرب وتصعيد النزاعات أثر الخسائر البشرية والمادية لحرب واشنطن الطويلة في فيتنام، وفي بيئة نفسية دولية قائمة على الأنفراج الدولي وتجنب الحروب التي قد تؤدي دمار شامل أثر الأنتشار للسلاح النووي ومقذوفاته الجوية والأرضية والبحرية، والحقيقة الثالثة تلك الصياغة العملية في السيطرة على تفاعل الأحداث إلى الشكل الذي أدى بعودة الرأسمال النقدي من الدول النفطية الغنية إلى الشركات العملاقة التسليحية والنفطية والصناعية المترابطة في الأقتصاد المالي العالمي الرأسمالي من خلال خلق حاجة أمنية مستديمة لدول المنطقة تدفعهم على الدوام بأتجاه واشنطن، الكيسنجرية أعطت منافع جمة للولايات المتحدة الأميركية لم تتحدد بأعوام العمل الرسمي للوزير كيسنجر ١٩٧٢م-١٩٧٧م، بل تعدت ذلك لتضع بصماتها في مجمل التغييرات التي أدت إلى أنفراد واشنطن على قمة النظام الدولي بعد نهاية عقد الثمانينات للقرن الماضي.